شنائع وكفريات آية الله الخميني من كتبه ومؤلفاته

المؤلف: أ.د صالح حسين الرقب

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بغزة

شنائع وكفريات آية الله الخميني من كتبه ومؤلفاته

أ.د صالح حسين الرقب

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بغزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله أشرف الأنبياء والمرسلين، صلَّ الله عليه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

فإنَّ أية الله الكبرى عند الشيعة الخميني الهالك سلك في التشيع مسلك غلاة الروافض، وممَّا يدلُّ على ذلك: كتبُه ومؤلفاتُه، وأقوالُه في خطاباتِه ودروسهِ. ونستعرضُ هنا أهمَّ ما ورد فيها من شنائع وكفريات. قال الله تعالى: (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) الإنفال:42.

وليعلم شباب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة معتقدات الخميني الكفرية، ولينتبهوا إلى خداع ومراوغة وخداع أتباعه، فما هم إلاَّ دعاةُ ضلالةٍ، وما هم إلاَّ دعاة إلى النار.

وليحذر أصحابُ الأقلام والألسنة المأجورة الذين لا يزالون يضلِّلونَ الأمَّةَ بما يكتبونه وبما يقولونه، وليعلموا أنَّ الله تعالى سيحاسبهم علَى ما ضلوا وأضلوا، فليس لهم حجةٌ في أن ينصروا التشيع والخميني، فنصرة الخميني والترضي أو الترحم خيانة لله والرسول والمؤمنين.

فهذا الكتيب يتكونُ من مُقدِّمةٍ وعدةٍ مباحث، فالمقدمة في نشأة التشيع: وتسمية الخميني دينه بــدين الإمامية، والمبحثُ الأوَّلُ: يتناولُ العقائد الشنائع المشتركة بين الخميني وكافة الشيعة، وهي: عقيدة الإمامة والغلو في الأئمة، وتفضيل الأئمة على جميع الأنبياء عليهم السلام، واعتقاد أن القرآن الكريم محرف من قبل الصحابة رضي الله عنهم، وأن هناك صحف مقدسة عند الشيعة، وتكفير الصحابة رضي الله عنهم والطعن في دينهم وأخلاقهم. وتكفير أهل السنة. وعقيدة التقية، وعقيدة المتعة الجنسية، والنياحة شق الجيوب وتقديس طينة كربلاء والاستشفاء بها، والموقف من المسجد الأقصى المبارك، والمبحثُ الثَّاني: تَناولَ مجموعةً من الاعتقادات الشنائعِ الخاصَّةِ التي تميَّزَ بها المدعو آية الله الخميني عن غيره من شيعته. كقوله بعقيدة ولاية الفقيه، واعتقاد تأثير النجوم والكواكب الأيام على حركة الإنسان، واعتقاده بعقيدة الاتحاد والحلول الخاص والعام الذي يؤمن به زنادقة الصوفية، والقول بعقيدة الفناء الصوفية، ودعواه النبوة. وزعمُه أنَّها مُكتسبةٌ كما يزعم الفيلسوف الملحد ابن سينا وأتباعه.

وهذا الكتيب تذكرةٌ للنَّاس، وتبيانٌ للحقِّ، وكشفٌ لأسرارِ زعيم الشيعة المدعو آية الله الخميني وما عنده من خرافاتٍ، ومعتقداتٍ فَاسدةٍ، وشركيَّاتٍ. وهو تبصرةٌ للشباب المسلم، وتوعيةٌ لهم، وإقامةُ الحجَّةِ على من وقعَ فريسةَ التَّضليل والخِداع، والجهلِ والتَّقيَّةِ الشيعيَّةِ، والبحث تمَّ الرجوعَ في كتابته إلى أقوال الخميني وخطاباته، وإلى ما كتبه الخميني نفسه في كتبه، فمن كتبه: كشف الأسرار، وتحرير الوسيلة، والحكومة الإسلامية، ومصباح الإمامة والولاية، ورسائل التَّعدُّدِ والترجيح والتقية، ودروس في الجهاد والرفض، وسرُّ الصلاة، والنداء الأخير(الوصيَّةُ السيَاسيَّةُ الإلهيَّة للإمام الخُمَيْنيِ)، والمكاسب المحرمة. وغيرها. ومن خطاباته: خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ. وخطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ، وعِبَرٌ من عاشوراء – مقتطفات

من خطب الإمام الخميني وآية الله الخامنئي. وخطاب ألقاه الخميني يوم الأحد 1986/3/2م، بمناسبة عيد المرأة.

وأخيراً.. وما أريد إلا البلاغ، والهداية، وإقامة الحجة.. اللهمَّ أشهد أنِّي بلغت.. اللهمَّ أشهد أنِّي بلغت.

أ.د صالح حسين الرقب

نشأة التشيع على يد النبي صلى الله عليه وسلم:

يزعمُ كثيرٌ من الشِّيعَةِ الرَّوافضِ أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم هو الذي غرسَ بذرةَ التَّشَيُّع، وتعهدَّها بالسَّقي حتَّى نَمَت وأَينَعت، يقول القمي: "فأوَّلُ الفرقِ الشِّيعَة، وهي فرقةُ عليٍ بن أبي طالب المُسَمُّون شيعةَ عليٍ في زمانِ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وبعدَه، معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته، منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي.. وهم أوَّلُ من سُمُّو باسمِ التَّشيعِ من هذه الأُمَّة".[1] وإلى هذا الرأيِ مالَ آيةُ الله الخميني بقوله: ""كانَ النواةُ الأولى لمذهب التشيع هو الرَّسولُ عليه السَّلام وعليٌ بن أبي طالب، وخديجةُ، حيث بدأَ الرسولُ عليه السَّلام يدعو للتَّشَيُّع من نقطةِ الصِّفر.[2] ويقول الخميني: "ونفخرُ أَنَنَا اتباعُ مَذهبٍ أسَّسَهُ بِأمرِ الله رسولُ الله (ص)، أميرُ المؤمنين عليٌ بن أبي طالب (ع)، هذا العبدُ المُتَحَرِّرُ من جميعُ القيود، والُمكَلَّفُ بِتحريرِ بني الإنسانِ من أشكالِ الأغلالِ وأنواع الاسترقاق".[3]

دينُ الشِّيعَةِ يُسمَّى دينُ الإماميَّةِ عندَ أكابِرِ مراجعِ علماءِ التَّشيُّع:

إنَّ كلَّ من يطالعُ معتقدات وأفكار الشِّيعَة الإماميَّة من مصادرهم المعتمدة سيخرج بنتيجةٍ واحدةٍ واضحةٍ أنَّ التَّشيعَ الإماميَّ دينٌ مستقلٌ لا مذهب، فإنَّ أَئمَّةَ الشِّيعَة الذين تَتَلقَّى عمومُ الشِّيعَة عنهم عقائدَهم وفقهَهَم وأفكارَهم قالوا لهم: إنَّ التَّشيُّعَ دينٌ خاصٌ بهم يجبُ عليهم كتمانُه، وعدمُ إذاعتِه، فرَوَوْا عن سليمان بن خالدٍ أنَّه قالَ: قالَ أبو عبد الله عليه السَّلام جعفر الصادق: "يا سليمانُ إنَّكم على دينٍ من كتمَه أعزَّه اللهُ، ومن أذاعَه أذلَّهُ الله".[4] وصدقَ العلاَّمَةُ محبُ الدِّينِ الخطيب رحمه عندما سمَّى كتابَه: (الخُطوطُ العريضةُ للأُسِسِ التي قام عليها دينُ الشِّيعَة الإماميَّةِ الاثني عشرية)، ويزدَادُ المرءُ يقينًا عندَما يقرأُ اعترافاتِ علماءِ الشِّيعَة أنفسِهم من خلالِ المئاتِ من الكُتبِ التي صَنَّفوها في العقيدةِ والحديثِ والفقهِ وغيرها، والتي تُعدُّ الكثيرُ منها من مصادرِهم المعتمدةِ عندهم، والتي صنَّفها كبارُ علمائِهم ومراجعِهم الدِّينيَّة.[5]

لقد ردَّد الخميني مصطلحَ دينِ الإماميَّة في كتابه (الطهارة) أكثرَ من عشر مرات. فممَّا قاله الخميني في كتابه المذكور: "وكذا في الدَّمِ المرئي أقل من ثلاثة أو أكثر من عشرة ممَّا نقل الاجماع عليهما كثير من الفقهاء. وعن الأمالي في الحدين أنَّهما من **دين الإماميَّة** الذي يجب الاقرار به".[6] وقال: "وأمَّا ما في الأمالي فالظاهر أنَّ ما أدَّى إليه نظرهُ عدَّه من **دين الإماميَّة**، كما يظهر بالرجوع إلى أحكام ذكرها في

---

[1]– المقالات والفرق: القمي ص15.

[2]– انظر كتابه: ولاية الفقيه ص107، 136–137.

[3]– النداء الأخير(الوصيَّةُ السيَاسيَّةُ الإلهيَّة للإمام الخُمَيْنِي) مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، إيران –طهران– الطبعة العاشرة 1436هـ–2014م. ص 40.

[4]– الكافي: للكليني، رقم 222، باب الكتمان، 319/2، بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء –بيروت – لبنان، 72،397/72، وسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي 248/16، المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، رقم 1،18/295.

[5]– ومنهم أبو القاسم الخوئي المرجع الديني الاعلى السابق وزعيم الحوزات العلمية، وآية الله العظمى والإمام المجدد السيد الخميني، ومحمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني صاحب الكافي الذي يعدُّ الكتاب الرئيس المعتمد، والكُلَيْنِي من أوثق الناس في الحديث وأثبتهم عند الشيعة، زمنهم: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، وهو جليل القدر عند علماء الشيعة، بصير بالفقه والأخبار والرجال.

[6]– كتاب الطهارة: آية الله الخميني 6/1.

ذلك المجلس".[1] وقال أيضاً: "ثمَّ أنَّه قد استثني من أدلَّةِ العفوِ مواردٌ: منها الدِّماءُ الثلاثةُ كما في الوسيلة، والمراسم، والغُنية، والشرائع، وعن السرائر وكشف الحق، وكتب الشهيدين، بل في الغنية الإجماع، ولا يبعد استظهار دعوى الإجماع من الخلاف، وعن السرائر عدم الخلاف فيه، بل عن ظاهر كشف الحقِّ هو من **دين الإماميَّة...**".[2]

المبحث الأول: اعتقادات الخميني الشيعية:

أولاً: عقيدة الإمامة عند الخميني:

إنَّ الإمامةُ عند الشِّيعَةِ تختلفُ عن الإمامةِ في الدِّين عند أهل السُّنَّة والجماعة، فالإمامُ عند الشِّيعَةِ له من الخصائصِ كما للنَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم!، يقرِّرُ ذلك محمدُ حسين آل كاشف الغطاء فيقول: "إنَّ الإمامةَ منصبٌ إلهيٌ كالنُّبوة، فكما أنَّ الله سبحانه يختارُ من يشاءُ من عبادِه للنُّبوةِ والرِّسَالةِ، ويؤيِّدُ بالمعجزة التي هي كنصٍ من الله عليه.. فكذلك يختارُ للإمامَة من يشاءُ ويأمرُ نبيَّه بالنَّصِ عليه، وأنْ يُنَصِّبُه إماماً للنَّاسِ من بَعدِه".[3]

إنَّ الإمامةُ عند الشِّيعَةِ أحدُ أركانِ الإسلام الخمسة، فهم يعتقدونَ كما جاءَ في أصول الكافي عن أبي جعفر أنَّه قال: "بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ، على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية، ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودِيَ بالوِلاية، فأخذ الناسُ بأربعٍ، وتركوا هذه – يعني الولاية–".[4] روى ثقة الإسلام عند الشيعة الكليني في كافيه: "إنَّ الإمامةَ أجلُّ قدرًا وأعظمُ شأنًا وأعلا مكانًا وأمنعُ جانبًا، وأبعدُ غورًا من أنْ يبلغَها النَّاسُ بعقولِهم، أو ينالُوها بآرائِهم، أو يقيموا إمامًا باختيارِهم".[5]

يعتقدُ الخمينيُّ وشيعتُه أنَّ دخول الجنة وقف على المذنبين من الشيعة فقط لكونهم يولون آل البيت، ويحرم عنه غيرهم من الناس الآخرين، لأنَّ الإيمان حسب عقيدته لا يحصل إلا بواسطة بولاية علي والأئمة المعصومين. فقد علَّق الخميني على هذه الرواية بما يؤكد هذا الاعتقاد. فعن محمد بن مسلم الثقفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن قول الله عز وجل: (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيماً) الفرقان:70. فقال: "يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحدٌ من الناس، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عزَّ وجلَّ للكتبة: بدلوها حسنات وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة! ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة".[6] يقول الخميني معقباً: ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت ويحرم عنه الناس الآخرون لأن الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السلام بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية كما نذكر ذلك في الفصل التالي". ويقول الخميني: "إن ما مر في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلمة بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدس، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها أكثر من حجم التواتر ويتبرك هذا الكتاب بذكر بعض تلك الأخبار".[7]

وتقوم عقيدة الخميني في الإمامة والأئمة – كما صرّح بها في كتبه وأقواله وخطبه –على غلوٍ صريح في الأئمة، تجاوز حدود التوقير المشروع إلى رفعهم فوق مقام البشر، بل وفوق مقام الملائكة والرسل

---

[1]– المصدر السابق 354/3.

[2]– المصدر السابق 433/5.

[3]– أصل الشيعة وأصولها ص85.

[4]– أصول الكافي18/2، الشافي شرح الكافي تصحيح لهذا الحديث 28/5.

[5]– الكافي: الكليني 199/1.

[6]– بحار الأنوار: للمجلسي 261/7–262، البرهان في تفسير القرآن: هاشم البحر205/10، 206.

[7]– الأربعون حديثا: الخميني، دار التعارف للمطبوعات– بيروت– 1991م، 510 –511.

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وهذا الانحراف العقدي لم يكن زلّة لسان، ولا رأيًا عابرًا، بل مذهبًا مؤصَّلًا قرّره الخميني نصًّا، واعتبره من ضروريات المذهب، وجعل من إنكاره خروجًا عن أصل التشيّع. وهو من قال: "فالملائكة تخضعُ له، ويخضعُ له النَّاسُ حتَّى الأعداءُ منهم، لأنَّهم يَخضعونَ للحقِّ في قيامهِ وقعودهِ، وفي كلامه، وصمته، وفي خطبه، وصلواته، وحروبه..".[1]

الإمامة عند الخميني من أصول الدين الإسلامي:

يقول آية الله العظمى الخميني في ذلك: "الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي".[2]

الإمام يتعين بالنص من النبي:

يقول الخُمينيُّ في ذلك: "يعتبر الشيعةُ أن الإمام يتعين بالنص من النبي، ولا يجوز على نبي إغفال النص على خليفته، لأن الأمر يخالف العقل، وتفويض الأمر للأمة، كما لابدَّ للإمام أن يكون معصوماً عن الكبائر والصغائر".[3]

ويقول الخُمينيُّ: "نحنُ نعتقدُ بالولايَةِ، ونَعتقدُ ضرورةَ أنْ يُعيَّنَ النَّبِيُّ خليفةً من بعدهِ، وقد فعلَ..".[4] ويقولُ بعدَ قليلٍ: "وكان تعيينُ خليفةِ من بعده عاملاً ومتممًا ومكملاً لرسالتِه".[5] ثمَّ يوضِّحُ ذلك فيقول: "بحيثُ كانَ يُعتَبرُ الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لولا تعيينُ الخليفةِ من بعده غيرَ مبلّغٍ رسالته".[6] ويقول الخميني: "لأنَّ الإيمانَ لا يَحصُلُ إلاَّ بواسطة ولايةِ عليٍ وأوصيائه من المعصومين الطَّاهرين عليهم السَّلام، بلْ لا يُقبَلُ الإيمانُ بالله ورسوله من دون الولاية.. أنَّ ولايةَ أهل البيت ومعرفتهم شرطٌ في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلّمة، بل تكونُ من ضَروريَّاتِ مَذهبِ التَّشيعِ المُقدَّسِ".[7] وقال الخميني: وبالإمامةِ يُكتَمَلُ الدِّينُ، والتَّبليغُ يُتِمُّ.."[8] وروى الكليني في كافيه: "إنَّ الإمامةَ أجلُّ قدرًا وأعظمُ شأنًا وأعلا مكانًا وأمنعُ جانبًا، وأبعدُ غورًا من أنْ يبلغَها النَّاسُ بعقولِهم، أو ينالُوها بآرائِهم، أو يقيموا إمامًا باختيارِهم".[9]

ثانيا: الغلو الخميني في الأئمة:

1- الله تعالى عند الشِّيعَة يتجلى بمظاهر النَّبِي والأَئمَّة:

لقد ألَّه آيةُ الله الخُمينيّ -على طريقة عقيدة وحدة الوجود الكفرية- فاطمةَ رضي الله عنها، فقال: عنها رضي الله عنها: (شخصيتها الملكوتية) "إن مختلف الأبعاد التي يمكن تصورها للمرأة، وللإنسان، تجسدت في شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام، لم تكن الزهراء امرأة عادية. كانت امرأة روحانية، امرأة ملكوتية.. كانت إنساناً بتمام معنى الكلمة.. نسخة إنسانية متكاملة. امرأة حقيقية كاملة.. حقيقة الإنسان الكامل. لم تكن امرأة عادية؛ بل هي كائنٌ ملكوتيٌ تجلَّى في الوجود بصورة إنسان. بل كائنٌ إلهيٌّ جبروتيٌ ظهر على هيئة امرأة. إذن يوم غد العشرون من جمادى الآخرة 1399هـ. هو يوم المرأة. فقد اجتمعت في هذه المرأة -التي يصادف غداً ذكرى ميلادها- جميع الخصال الكمالية المتصورة للإنسان وللمرأة. إنها المرأة التي تتحلَّى بجميع خصال الأنبياء.. المرأة التي لو كانت رجلاً لكانت نبياً.. لو كانت رجلاً لكانت بمقام رسول الله. غداً يوم المرأة، حيث وُلِدَت جميعُ أبعادُ منزلتها وشخصيتها. غداً ذكرى مولدُ الكائنُ الذي

---

[1]- الحكومة الإسلامية ص 141.

[2]- كشف الأسرار: آية الله العظمى الخميني ص149.

[3]- حركة التجديد والاستنهاض: عبد الله أحمد قصير ص 36.

[4]- الحكومة الإسلامية ص 18.

[5]- المصدر السابق ص19.

[6]- المصدر السابق ص23.

[7]- الأربعون حديثا للخميني، طبعة مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، تعريب محمد الغروي، ص512-513.

[8]- كشف الأسرار للخميني ص 15.

[9]- الكافي: الكليني 199/1.

اجتمعت فيه المعنويَّاتُ، والمظاهرُ الملكوتيةُ، والإلهيةُ، والجبروتيَّةُ، والملكيةُ والأنسيةُ. غداً ميلاد الإنسان بجميع مَا للإنسانيَّةِ من معنى، غداً ميلادِ امرأة بكلِّ ما تحملُه كلمةُ "المرأة" من معنىً إيجابي".[1]

وما ذهب إليه الخميني من تأليه فاطمة الزهراء رضي الله عنها رَدَّدَه الكاتبُ الكويتيُّ إبراهيمُ الأنصاري، حيثُ نَسبَ القولَ إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال: "لم تَكُنْ الزَّهراءُ امرأةً عاديَّةً، بل كانت امرأةً روحانيَّةً، امرأة ملكوتيَّة، إنساناً بكلِّ ما للإنسان من معنى، إنَّها موجودٌ ملكوتيٌّ ظَهرَ في عالمنا على صورة إنسان، بل موجودٌ إلهيٌّ جبروتيٌّ ظهرَ بصورةِ امرأةٍ".[2] وكان الخميني يقول: "لو كانت الزهراء رجلاً لكانت نبياً، وليس أي نبي بل محمداً الخاتم؛ فمقامها أسمى حتى من مقام الأئمة عليهم السلام إلا علي عليه السلام".[3] وقال: "لو كانت رجلاً لكانت بمقام رسول الله، غداً يوم المرأة، حيث ولدت جميع أبعاد منزلتها وشخصيتها. غداً ذكرى مولد الكائن الذي اجتمعت فيه المعنويات، والمظاهر الملكوتية، والإلهية، والجبروتية، والملكية والأنسية. غداً ميلاد الإنسان بجميع ما للإنسانية من معنى. غداً ميلاد امرأة بكل ما تحمله كلمة "المرأة" من معنىً إيجابي".[4]

2- اعتقاد الشِّيعةُ أنَّ حسابَ الخلقَ يومَ القيامةِ إلى أَئمَّتِهم:

روى الكليني عن جابر عن أبي جعفر –ع– قال: قال: "يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، ودعى رسولَ الله، ودعى أميرَ المؤمنين إلى أنْ قالَ: ثمَ يصعدان ثمَّ يُدعى بنا، فيدفع إلينا حسابُ النَّاسِ، فنحنُ والله ندخلُ أهلَ الجَنَّةِ الجنةَ، وأهلَ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يُدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عزَّوجلَّ حتَّى نفرغَ من حساب النَّاسِ".[5] وبناء على ذلك فإنَّ آيةَ الله الخميني يعتقدُ أنَّ صحائفَ الأعمالِ تُعرّضُ على مهدي الشِّيعةِ، فيقول: "إنَّ صحائفَ أعمالنا تُعرَضُ على الإمامِ صاحب الزمان سلام الله عليه مرتيْنِ في الأُسبوع حسبُ الرواية".[6]

3- عصمة الإمام عند الخميني:

تبدو فكرةُ العِصْمةِ عندَ الشِّيعَةِ رَدةُ فعلٍ تجاهَ مخالفيِهم في قضيَّةِ إمامةِ عليٍ رضي الله عنه وبقيةِ الأَئمَّةِ، فقد ظهرَت هذه الفكرةُ كصفةٍ ملازمةٍ للإمامِ، تَردُّ له اعتبارَه وتسمُو بِه عن بقيَّةِ النَّاسِ.[7]

وقد ذهبَت الشِّيعَةُ إلى القولِ بعصمةِ الأَئمَّةِ، فالأَئمَّةُ لا يُخطئون عمدَاً ولا سهوَاً ولا نسياناً طولَ حياتِهم، ولا فرقَ في ذلك بينَ سنِّ الطُّفولةِ وسِنِ النُّضجِ العقلِيّ، ولا يختصُّ هذا بمرحلةِ الإمامةِ.. وزعموا: أنَّ الله سبحانَه وتعالى عصمَ اثنينِ فلمْ يَسجدا لصنمٍ قط، وهما: محمد بن عبد الله، وعليٌ بن أبي طالب، فلأحدِهما كانت الرسالةُ، وللآخرُ كانت الإمامةُ، أمَّا الخلفاءُ الثلاثةُ فلم يُعصَموا، لأنَّهم ظالمون ليسوا أهلاً للإمَامةِ. وعلماءُ الشِّيعَةِ قد أثبتوا وجوبَ عصمةِ الأَئمَّةِ قبل الكلام عن عصمةِ الأَنبياءِ، فعقيدتُهم في عصمةِ الأَنبياء واجبةٌ، لأنَّ ما يلزمُ للإمامِ يلزمُ للنَّبيِّ من بابِ أَولَى. والشِّيعةُ الإماميَّةُ يرونَ أنَّ الأَئمَّةَ معصومون منزهون عن الخطأ، وإلاَّ ما جازَ قبولُ الشَّرعِ عنهم، يقول محمد الريشهري: الإمام المستحِقُّ للإمامةِ له علاماتٌ، فمنها: أنْ يعلمَ أنَّه معصومٌ من الذُّنوبِ كلِّها صغيرِها وكبيرهاِ، لا يزلُّ عن الفُتيَا، ولا يُخطئُ في الجواب، ولا يَسهو ولا يَنسى، ولا يلهو بشيءٍ من أمرِ الدُنيَا".[8]

---

[1]– مكانة المرأة في فكرِ الإمامِ الخُمَينيِ: ص 23، كلمة الإمام الخميني بمناسبة يوم المرأة بتاريخ 1979/5/16م، وهي ضمن كتابه: مكانة المرأة في فكرِ الإمامِ الخميني ص 37. وانظر: الاسرار الفاطمية: الشيخ محمد فاضل المسعودي، تقديم آية الله السيد عادل العلوي ص 355.

[2]– الوسيلة إلى الله: إبراهيم الأنصاري الكويتي ص7.

[3]– مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني 305/1، بتاريخ 1979/5/16م، بمناسبة يوم المرأة.

[4]– مكانة المرأة في فكرِ الإمامِ الخُمَينيِ: ص 377.

[5]– الكافي للكليني 159/8.

[6]– المعاد في نظر الإمام الخميني ص 368.

[7]– انظر: نظرية الإمامة: د. أحمد صبحي ص 140.

[8]– ميزان الحكمة: محمد الري شهري، باب (174) (شرائط الإمامة وخصائص الإمام)، دار الحديث بقم، الطبعة الاولى 1/174.

يقول الخميني: "إنّ الأَئمَّةَ الذين لا نَتَصوَّرُ فيهم السَّهوَ والغفلةَ، ونعتقدُ فيهم الإحاطةَ بكلِّ ما فيه مصلحةُ المسلمين".[1]

ويقول الخميني: "أعلم أيها الحبيب، أن أهل بيت العصمة عليهم السَّلام يشاركون النَّبِي في مقامه الروحاني الغيبي قبل خلق العالم، وأنوارهم كانت تسبح وتقدس منذ ذلك الحين، وهذا يفوق قدرة استيعاب الإنسان حتى من الناحية العلمية. ورد في النص الشريف: "يا محمد، إنَّ الله تبارك وتعالى، لم يزل منفرداً بوحدانيته، ثمَّ خلق محمدا وعليا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليهم، فهم يحلُّون ما يشاءون أو يحرِّمون ما يشاءون، ولن يشاؤوا إلاَّ أن يشاء الله تعالى، ثمَّ قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد". وما ورد في حقهم عليهم السَّلام في الكتب المعتبرة يبعث على تحيّر العقول، حيث لم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم إلاَّ أنفسهم صلوات الله وسلامه عليهم".[2]

4- الغلو في خلق الأئمة:

يقول الخميني: "والأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلةِ والزُّلفى مَا لاَ يَعلمُهُ إلاَّ الله وقد قال جبرائيل – كما وردَ في روايات المعراج – لو دنوتُ أُنملَةً لاحترقْت".[3]

5- الأئمة يعلمون الغيب ويتحكمون في كل المخلوقات:

نقل الخميني حديثين من كتب الحديث الموثوقة عند الشيعة، رواهما الكليني في الكافي، ثمَّ عقَّبَ عليهما الخميني بقوله: "فُهِمَ من الحديث الأول، أنَّ للأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقاماً شامخاً من الروحانية يدعى بـ (روح القدس) ومن خلاله يتمتعون بالإحاطة العلمية القيّومية لجميع الكائنات حتى ذرّاتها الصغيرة جدّاً، ولا توجد فيها الغفلة والنوم، والسهر، والنسيان، وكافّة الحوادث والتغيّرات، والنقائض المُلكية، بل تكونُ من عَالمِ الغَيبِ المُجَرَّدِ، والجبروتِ الأعظمِ. كمَا يُستَفَادُ من الحديث الثَّاني أنَّ تِلكَ الروحَ المُجرَّدةَ الكاملةَ أعظمُ من جبرائيل وميكائيل عليهما السلامُ رغم أنّهما أعظم القاطنين في مقام قرب الجبروت".[4]

6- أقوالُ الأَئمَّة في دين الخميني حجةٌ كقولِ الرسول بلْ كقولِ اللهِ تَعالَى:

يقول آية الله الخميني: "إنَّ تعاليمَ الأَئمَّة كتعاليمِ القرآن، يجبُ تنفيذُها واتباعُها".[5] وقال: (حجة الله تعنى أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، والله قد عينه، وأناط به كل تصرف وتدبير من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم، فحجة الله هو الذي عينه الله للقيام بأمور المسلمين، فتكون أفعاله وأقواله حجة على المسلمين يجب إنفاذها، ولا يسمح بالتخلف عنها في إقامة الحدود وجباية الخمس...". ويقول الخميني في قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها): "أمر الله الرسول أن يرد الأمانة – أي الإمامة– إلى أهلها وهو أمير المؤمنين علي وعليه هو أن يردها إلى من بقيه، وهكذا...".[6] ويفسّر طاعة أولى الأمر بقوله: "خطاب عام للمسلمين بأمرهم فيه أن يتبعوا أولى الأمر أي الأئمة، ويأخذوا عنهم التعاليم ويطيعوا أوامرهم". ويقول أيضا: "أولو الأمر هم الأئمة".[7]

---

[1]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 52.

[2]– في كتابه زبدة الأربعين حديثا، وهو يتكلم عن مقام الأئمة ص604، والأربعون حديثاً للخميني ص232.

[3]– الحكومة الإسلامية ص 85.

[4]– الأربعون حديثا: الخميني ص 105.

[5]– الحكومة الإسلامية للخميني ص13.

[6]– المصدر السابق ص 78.

[7]– المصدر السابق ص84.

وكلام الأئمة عند الخميني دينٌ يُتَّبَعُ في حياتهِم وبعدَ مماتِهم. يقولُ: "نحنُ نَعلمُ أنَّ أوامرَ الأئمَّةِ تَختلفَ عن أوامرَ غيرهم، وعلى مذهبنا فإنَّ جميعَ الأوامر الصادرةِ عن الأئمَّةِ في حياتِهم نافذةُ المفعول، وواجبةُ الاتِّبَاع حتَّى بَعدَ وفاتِهم".[1]

ولأهميَّة عقيدة الإمامة عند الشيعة اختلقوا روايات تربط بين شهادة لا إله إلاَّ الله ونبوة محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّ الأنبياءَ جميعًا أقرَّوا بذلك، ومن ذلك: "إنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ليلة أسري به جمع الله بينه وبين الأَنبياءِ، ثمَّ قال له: سلْهُم يا محمد على ماذا بُعثتم؟ قالوا: بُعثنا على شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وعلى الإقرارِ بِنُبوتِّكَ، والولايةِ لعلي بن أبي طالب.[2] ويقول آيةُ الله الخميني: "إنَّ مَا مرَّ في ذيلِ الحديثِ الشَّريفِ من أنَّ ولايةَ أهلِ البيت ومعرفتِهم شرطٌ في قَبولِ الأعمال يعتبرُ من الأمور المسلَّمةِ، بلْ تكونُ من ضروريَّاتِ مذهبِ التَّشيُّعِ المُقدَّسِ، وتكون الأخبارُ في هذا الموضوع أكبرُ من طاقةِ مثلِ هذه الكتبِ المختصرةِ على استيعابها أكثرَ من حجمِ التَّواترِ، ويتبرَّكُ هذا الكتابُ بذكرِ بعضِ تلكَ الأخبارِ".[3]

7- تفضيل آية الله الخميني الأَئمَّة على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام:

ذهبَ الزَّعيمُ الشِّيعِيُّ آيةُ الله الخُمَينِي مذهبَ غلاةِ الشِّيعَةِ الاثنا عشرية في تفضيل الأَئمَّةِ على جميع الأنبياءِ عليهم الصلاة والسَّلام بما فيهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، وممَّا يدلُّ على ذلك أقوالُه في بعضَ كتبه، وخطبه، ومن ذلك قوله: "إنَّ للإمام مقامًا محموداً ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرَّاتِ هذا الكون، وإنَّ من ضروراتِ مذهبِنَا أنَّ لأئمَّتِنَا مقامًا لا يبلُغهُ ملكٌ مقربٌ ولاَ نبيٌ مرسلٌ.. وقد وردَ عنهم (ع) أنَّ لنا معَ اللهِ حالاتٍ لا يَسعها ملكٌ مقربٌ، ولا نَبيٌ مرسلٌ".[4]

وإذا كان الخميني وشيعته يفضلون أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام فإنَّا لا نعجبُ عندما نَرَى أنَّ أحدَ المسئولين الإيرانيين ويدعى فخر الدين الحجازي يقول: "إن الخميني أعظم من النبي موسى وهارون" فنال بهذا القول رضى الخميني فعينه نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين أعظم مؤسسة مالية في البلاد".[5]

8- الخُمينيُّ يتهجَّم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

قال الخُمينيُّ عن الغائب المنتظر: "لقد جاءَ الأنبياءُ جميعاً من أجلِ إرساءِ قواعدِ العدالةِ، لكنَّهم لم ينجحوا حتَّى النَّبي محمدٌ خَاتمُ الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، لم ينجحْ في ذلك، وإنَّ الشخصَ الذي سينجحُ في ذلك هو المهدي المنتظر".[6]

ووصف الخُمينيُّ الأنبياء عليهم السَّلام بالعجزِ في تحقيق العدل، بينما الإمام المختفي في السرداب سينجح عند خروجه، فقال: "ونقول بأنَّ الأنبياءَ لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم، وإنَّ الله سبحانه سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء... وأنَّ الإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه جميع الأنبياء.[7]

ويقول الخمينيُّ: "واضحٌ أنَّ النَّبيَّ لو كانَ قدْ بلَّغَ بأمرِ الإمَامةِ طبقًا لِمَا أمرَ اللهُ بِه وبذلَ المساعي في هذا المجالِ لمَا نشبت في البلدان الإسلامية كلُّ هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولمَّا ظهرتْ

---

[1]- المصدر السابق ص 90.

[2]- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار للعلم الحجة آية الله السيد حامد حسين اللكنهوي: السيد علي الحسيني الميلاني 262/5. 367/16.

[3]- الأربعون حديثاً: الخميني ص512.

[4]- الحكومة الإسلامية ص 52.

[5]- الثورة البائسة: موسى الموسوي، طبعة لوس أنجلوس 1983م ص147.

[6]- من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ.

[7]- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ.

خلافاتٌ في أصول الدين وفروعه".[1] وقال أيضًا: "وبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم".[2] والخميني وشيعته يؤمنون بأنَّ الإمام القائم أكمل من خاتم النبيين، وأقدر على تحقيق دين الله ممن أرسل قدوة للعالمين. وهو ما صرحت به أخبارهم فقد روى شيخهم ابن بابويه القمي: "عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) التوبة:33.

فقال: "والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام..".[3] أي أن القائم سيحقق ما عجز عنه الأنبياء. وهذا ما صرح به الخميني كما سبق بيانه.

لقد بلغتْ استهانةُ الخميني برسولِ الله رضي الله عنهم أنْ فضَّلَ الشعبَ الإيرانِيَ على الصحابة رضي الله عنهم، كما ذكرَ ذلك في وصيته بقولِه: "وأنا أَزعمُ بجرأةٍ أنَّ الشعبَ الإيرانيَّ بجماهيرِه المليونيَّةِ في العصرِ الرَّاهنِ أَفضلُ من أَهلِ الحِجازِ في عصرِ رسولِ الله".[4] ومعلوم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بنى مجتمعًا مسلمًا أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأنْ يضع لمشاكل هذا المجتمع حلًا بعد أن كان يعيش في ظلمات الجهل والخرافات، فأصبح مجتمعًا يضرب به المثل في جميع الكمال الإنساني، وهذا بفضل الله وحده، ثم بفضل هذا النبي الحكيم.[5] ويكفي في بيان خيرية الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم من شعوب الأرض شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم، قال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".[6]

ومعلومٌ أنَّ الصحابة أبرُّ هذه الأمةِ قلوبًا، وأعمقُها علمًا، وأقلَّها تكلفًا، وأقومُها هديًا، وأحسنُها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه". كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه.[7] وهم صفوةُ خلق الله تعالى بعد النبيين عليهم الصلاة والسَّلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّوجلَّ (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) النمل:59، قال: أصحابُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.[8]

إنَّ أقوالَ الخُمينيَّ تتضمَّنُ الكفرُ الصَّريحُ كونها تناقضُ مناقضةً صريحةً للكتاب الكريم، والسُّنَّةِ النَّبويةِ، وما أجمع عليه المسلمون وأئمتهم وعلماؤهم. وفيه إنكارٌ للمعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالله عزَّوجلَّ قال في حقِّ نبيِّه عليه السَّلام: (إِنَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) سورة النساء:105، ولقد بيَّن لنا النبي الله صلى الله عليه وسلم أنَّ من اتهمه بعدم العدل فهو من الخائبين الخاسرين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السَّهمُ من الرَميَّةِ ".[9]

---

[1]– كشف الأسرار ص 55.

[2]– المصدر السابق ص 154.

[3]– إكمال الدين ص628، بحار الأنوار للمجلسي 324/52

[4]– النداء الأخير–الوصية السياسية الالهية–: للإمام الخميني ص61.

[5]– انظر الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال – بيروت– الطبعة الأولى ص173.

[6]– رواه البخاري ص 502، رقم 2652، ومسلم ص 1023، رقم 2533.

[7]– تفسير القرطبي 60/1.

[8]– انظر تفسير ابن كثير 370/3، وتفسير القرطبي 220/13 .

[9]– رواه البخاري رقم 3610، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ورقم 6163، كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتل الخوارج للتألف، ورواه مسلم عن جابر بن عبد الله رقم 1064،كتاب الزكاة،، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

وأقوال الخميني فيها من الطعن في كمال رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وانتقاص من مقامه عليه السَّلام، وقد قال تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً) سورة النساء:115.

ويقال للخميني الهالك إذا لم يُحَقِّقُ رسولُ صلى الله عليه وسلم العدلَ الإلهيَ كما زعمت، فهذا يعني أنَّه لم يبلغ رسالةَ ربِّه تعالى التي تتضمَّنُ غايةَ العدل وكمال الإنصاف قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المائدة:67، وكل مسلم يؤمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم حقق العدل الإلهي بما لا مزيد عليه، وكل خليفة أو أمير حقق شيئاً من الإنصاف بعده فإنما حققه مقتدياً به.[1] وإذا لم يحقق أحد من الأنبياء عليهم السَّلام العدل إلا مهدي الشِّيعَة كما زعم الخميني فإن العدل لن يتحقق في الأرض لأنَّ مهدي الشِّيعَة شخصية خرافية وهمية، ليس لها وجود سوى في الكتب التي تروي الموضوعات والأكاذيب، وفي الرؤوس المحشوة بالخرافات، فالحسن العسكري الإمام الحادي عشر قد ثبت بالدليل والبرهان أنه كان عقيما ولم ينجب، وأن ميراثه قد تم قسمته بعد وفاته.[2]

وقد استنكرت أقوال الخميني رابطة العالم الإسلامي في بيان أصدرته الرابطة بهذا الشأن، وتمَّ نشرهُ في جريدة أخبار العالم الإسلامي بتاريخ 9 رمضان 1400هـ، كما أصدر علماءُ المغرب فتوى دينيةً رداً على تصريحات الخميني نشرت في العدد الرابع من مجلة (دعوى الحق) عدد شعبان- رمضان سنة 1400هـ، والصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. وقد جاء في هذه الفتوى: أنَّ أقوالَ خميني أقوالٌ شنيعةٌ، ومزاعمٌ باطلةٌ فظيعةٌ، تُؤدّي إلى الإشراكِ بالله عزَّوجلَّ".

كما أصدرت رابطة العلماء في العراق بيانا بشأن تخرصات الخميني، واتهامه الأنبياء عليهم السَّلام بعدم تحقيقهم للعدالة، جاء فيه: "وحيث إن هذا الزعم يشكل انحرافاً عن جوهر الشريعة الإسلامية، وردة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) سورة المائدة:3، ودساً خطيراً يبتغي به زاعمه – لأغراض في نفسه– تحويل أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم صاحب الخلق العظيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ومنقذاً للبشرية من الظلمات إلى النور.[3]

كما استنكر الشيخ الحبيب بلخوجة مفتي الجمهورية التونسية السابق تصريحات الخميني، وقال الشيخ بلخوجة في كلية الزيتونة: "إنَّ هذه التصريحات تشكِّلُ مساساً بالدين، وتتناقضُ تماماً مع مبادئ القران الكريم... وإنَّ الذي يتجاهل السنة، ويناقض القران الكريم: يكذب إذا ادعى أنه ينتمي إلى الإسلام أو أن يكون حاملاً لرايته".[4]

وقد استنكرت الجماعة الإسلامية في باكستان أقوال الخميني، وعدَّتها نفيًا للإسلام وتاريخِه، وأمرًا لا يحتملُه حتَّى الأصدقاء.[5]

---

[1]– انظر الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى ص 15.

[2]– توجد عدة دراسات علمية جادة في بيان أن مهدي الشيعة شخصية خيالية خرافية، ومن ذلك: من هو المهدي؟: للشيخ عثمان بن محمد الخميس، والمهدي المنتظر هذه الخرافة: للدكتور طه حامد الدليمي.

[3]– نشر بيان رابطة العالم الإسلامي وبيان رابطة علماء العراق في كثير من الصحف والمجلات، وهما منشوران في كثير من المنتديات والمواقع الإسلامية في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، ومن ذلك مثلا: موقع الاتحاد العالمي للنسب الشريف.

[4]– كتاب حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية : عمرو كامل عمر ص55.

[5]– نشرت مجلة إيشيا الأسبوعية التي تصدر في مدينة لاهور عن الجماعة الإسلامية التي أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودي في عددها الصادر في 29 ذي الحجة 1404هـ الموافق 23 أيلول 1984م نص خطاب الخميني مع تعليق عليه تحت عنوان: "هذا نفي للإسلام، وتاريخ الإسلام، وأمر لا يحتمله حتى الأصدقاء". وقد نقلته مجلة امباكت إنترناشونال، الصادرة في لندن بتاريخ 1984/8/24م، وهي من مجلات الجماعة الإسلامية.

وقد ذكر اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء بعض علماء أهل السنة منهم: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي[1]، والقاضي عياض الحنبلي[2]، وشيخ الإسلام ابن تيمية.[3]

وبدراسة كتب وأقوال الشِّيعَة المتقدمين والمتأخرين – ومنهم الخميني كما سبق بيانه– يظهر أنَّ معظمَهم ذهب إلى اعتقاد تفضيل أئمتهم على جميع الأنبياء عليهم السَّلام بما فيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وأنَّ منهم من يفضل الأَئمَّة على جميع الأنبياء عليهم السَّلام ما عدا خاتمهم صلى الله عليه وسلم.

9- الخمينيُّ يرى أنَّ الحكومةَ التي أَنشَأَهَا أعظمُ دولةٍ إسلاميَّةٍ في التَّاريخِ:

قال علاَّمةُ الشِّيعةِ أحمدُ الفهرّي: "إنَّ الخمينيَّ أَسَّسَ الجمهوريةَ الإسلاميةَ العُظمَى في إيران لأوَّلِ مرةٍ في تاريخ الإسلام، وحَقَّقَ حُلمَ الأنبياء والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، والأئمة المعصومين عليهم السلام".[4]

ويرى آيتُهُم محمد حسن آل الطالقاني: "إنَّ حكومةَ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وخلفائه لا تَصلُ إلى مقامِ دولتهم، وأنَّها تَمهيدٌ لقيامها، حيثُ يقولُ: "إنَّنَا نَعتقدُ أنَّ الجمهوريَّةَ الإسلاميَّةَ هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلةً للحياة في فجر الإسلام.. إنَّ التَّحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالمُ منذُ الرَّسولِ، والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هِيَ التي تُوَفِّرُ الأساسَ المَوضوعيَّ لقيامِ الجمهوريَّةِ الإسلاميَّةِ".[5]

10- تكفيرُ الشِّيعَة لمن فَضَّلَ الأنبياءَ عليهم السَّلام على الأَئمَّة:

لقد غالى كثير من علماء الشِّيعَة في معتقدهم بتفضيل أئمتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، فذهبوا إلى تكفير من اعتقد خلاف ذلك، وزعموا وجود الروايات الكثيرة الصحيحة التي تدل على معتقدهم هذا، ومن أنكره فهو معاند وكافر عندهم، قال المجلسي: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأَئمَّة من ولده عليهم السَّلام ، وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار".[6]

وزعمت الشِّيعَة أنَّ رسول الله صلى عليه وسلم قال: "علي خير البشر ومن أبى فقد كفر"، وزعموا أنه حديث صحيح متواتر. كما صّرح به كل من محمد بن طاهر الشيرازي.[7] ومحمد بن جرير بن رستم الطبري الرافضي.[8] وزعم أحمد المحمودي محقق المسترشد أنَّ الحديث متواتر جداً.[9]

ثانيا: اعتقاد الخميني تحريف القرآن الكريم:

إنَّ آيتهم العظمى الخميني الذي يستشهدونَ بأقوالِه على عدمِ وقوعِ التَّحريفِ فضحَهُ الله تعالى، وبيان ذلك في إثبات عقيدته تحريف القرآن الكريم:

– أنَّه قال في مَعرضِ كلامِه عن الإمَامَةِ والصَّحابةِ: "فإنَّ أولئك الذين لا يُعْنَونَ بالإسلامِ والقرآنِ إلاَّ لأغراضِ الدُنيا والرِّئَاسةِ، كانوا يَتَّخذونَ من القرآنِ وسيلةً لتنفيذِ أغراضِهم المشبوهةِ، ويَحذِفونَ تلكَ الآيات من صفحاتِه، ويُسقطونَ القرآنَ من أنظارِ العالمين إلى الأَبد، ويُلْصِقونَ العارَ– وإلى الأَبدِ– بالمسلمينِ وبالقرآنِ، ويُثبتونَ على القرآنِ ذلك لعيبٍ – يقصد التحريف– الذي يأخذُه المسلمون على كتبِ اليهودِ

---

[1]– أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي ص298.

[2]– الشفاء: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ص1078.

[3]– منهاج السنة: ابن تيمية 177/1.

[4]– علامة الشيعة أحمد الفهري في تقديمه لكتاب سر الصلاة للخميني ص 10.

[5]– نشرت ذلك جريدة السفير اللبنانية بتاريخ 1979/3/31م، وقد نقل ذلك: علامة الشيعة اللبناني محمد جواد مغنية، واعتبره فهماً جديداً للجمهورية الإسلامية لا يقوله إلاَّ من عاشَ الإسلامَ بقلبِهِ وعقلِهِ. انظر: الخميني والدولة الإسلامية ص113.

[6]– بحار الأنوار: 390/23.

[7]– انظر الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد بن طاهر الشيرازي ص456.

[8]– انظر المسترشد: الطبري الشيعي ص281.

[9]– انظر المصدر السابق ص273.

والنَّصارى، إنَّما هي ثابتةٌ عليهم".[1] وقال في موضع آخر: "وإنَّنا هنا لا شأنَ لنا بالشيخين، وما قامَا به من مخالفاتٍ للقرآنِ، ومن تلاعبَ بأحكام الإله، وما حلَّلَاه وحرَّمَاه من عندهما، وما مارَسَاه من ظلمٍ ضدَّ فاطمةَ ابنة النَّبِي وضدَّ أولادِه، ولكنَّنا نشيرُ إلى جهلهما بأحكامِ الإله، والدين... إنَّ مثلَ هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غيرُ جديرين بأنَّ يكونوا في موضعِ الإمامة، وإنْ يكونوا ضمنَ أولي الأمر".[2]

لاحظ قوله الصريح في اتهام الصحابة رضي الله عنهم بإسقاط آيات من القرآن الكريم: "**ويَحذِفونَ تلكَ الآيات من صفحاتِه، ويُسقطونَ القرآنَ من أنظارِ العالمين إلى الأَبد، ويُلْصِقونَ العار....**". وقال ملمحاً باتهام الخلفاء الراشدين بتحريف القرآن الكريم، : "إن الذين لم يكن ارتباطهم بالإسلام والقرآن إلا لأجل الرئاسة والدنيا، وكانوا يجعلون القرآن وسيلة لمقاصدهم الفاسدة، كان من الممكن أن يحرفوا هذا لكتاب السماوي في حالة ذكر اسم الإمام في القرآن وأن يمسحوا هذه الآيات منه وأن يلصقوا وصمة العار هذه على حياة المسلمين".[3]

– يسوقُ آيتُهم الكبرى الخميني أدلَّتَه على أنَّ أبَا بكرٍ خَالفَ نصوصَ القرآنَ حسبَ هواهُ وخَّطتِه لإبعادِ آلِ البيتِ عن الحكمِ، واضطهادِهم في معيشتِهم، حينِ اخترعَ حديثَ: "نحنُ معاشرُ الأنبياء لا نُورَّثُ، ما تركناه صدقه". ثمَّ ينتقلُ في كتابه (كشف الأسرار) إلى زعمِه مخالفةِ عمرَ لكتابِ الله تعالى، ويذكرُ أحداثاً منها ما يريده... ويأتي بما حدَّثَ من الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم حين طلبَ أنْ يكتب لهم كتاباً...". وقول عمر في ذلك"... ثمَّ يقولُ بعدَ أنْ أوردَ مصادرَه: "وهذا يؤكدُ أنَّ هذه الفريَةَ صدرَت من ابنِ الخَطَّابِ المُفترِي". ثمَّ بعد سطرين يقولُ الخُميني عن كلمات في هذا: إنَّها قائمةٌ على الفِرْيَةِ، ونابعةً من أعمالِ الكُفرِ والزَنْدَقةِ!![4] وفي الصفحةِ نفسِها كتبَ عنوانًا: "خلاصةُ كلامنُا حولَ ذلك": قال تحتَه: "من جميعِ ما تَقدَّم يَتَّضِحُ أنَّ مخالفةَ الشيخين للقرآنِ لم تكنِ عندَ المسلمينِ شيئاً مهمًا جدًا. ويُعللُ ذلك بأنَّهما لم يكونَا يستمعانِ لرأيِ أحدٍ، ولا كانَا مستعدَّيْنِ لتركِ المَنْصِب، ولا كانَ أهلُ السُّنَّةِ مستعدِّينَ للتَّخَلِي عنهُما، حتىَّ لو قالَ عمرُ: إنَّ الله أو جبريلَ أو النَّبِيَ قد أخطئوا في إنزالِ هذه الآيةِ، كما قاموا بتأييدِه فيما أَحدثه من تغييراتٍ في الدِّينِ الإسلامِي!![5]

– يُلمِّحُ الخمينيُّ إلى تصديقه بخرافةِ وجودِ قرآنٍ لعليٍ رضيَ اللهُ عنه عرَضَهُ على الصَّحابةِ رضيَ اللهَ عنهم فَرَفَضُوه، وأنَّه مُتضَمنُ لزيادات ليست في القرآن الكريم، فيقول الخمينيُّ: "ولعلَّ القرآنَ الذي جمَعَهُ (يعني علياً) وأرادِ تبليغَه على النَّاس بعدَ رسولِ اللهِ، هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمِهِ المَضبوطَةِ عندَه بتعليمِ رسول الله".[6] وما قاله الخميني هنا هو الذي يُؤمِنُ بِه كلُّ الشِّيعة من كونِ القرآنِ مُحرَّفاً، كما سَبقَ ذِكرُه من الرِّوايات الشِّيعيَّةِ التي تَنُصُّ على أنَّ القرآنَ لم يَجمَعُه إلاَّ عليٌ بنُ أبي طالب رضي الله عنه، وأنَّه عرَضَهُ على الصحابة فردُّوه إليه، وقالوا لاَ حاجةَ لنَا بهِ، فقال: لا تَرَونَهُ بعدَ هذا إلاَّ أنْ يقومَ القائمُ مِن وَلَدِي. ومن رواياتِهم مَا رَوَاهُ الكافي: عن جابر الجعفي إنَّه سَمِعَ أبَا جعفرٍ يقولُ: "مَا ادَّعى أحدٌ مِنَ النَّاسِ أنَّه جَمَعَ القرآنَ كلَّه كمَا أُنزِلَ إلاَّ كذابٌ، ومَا جَمَعَهُ وحَفِظَهُ كمَا نَزَّلَهُ اللهُ تَعالَى إلاَّ عليٌ بنُ أبِي طالبٍ والأئمةُ مِن بِعدِهِ".[7]

– والخميني نفسه هو أحد الموقعين على دعاء صنمي قريش الذي يتضمن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويتهمهما بتحريف كتاب الله تعالى، **ومما جاء في دعاء صنمي قريش:** اللهمَّ العن صَنَمَي

---

[1]– كشف الأسرار: الخميني ص131.

[2]– المصدر السابق ص107–108.

[3]– كشف الأسرار: الخميني ص 114.

[4]– المصدر السابق ص116.

[5]– المصدر السابق ص117.

[6]– رسالة في التعادل والترجيح: (ضمن الجزء الثاني من الرسائل للخميني) ص26.

[7]– أصول الكافي228/1.

قريش، وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرَك وأنكرَا وحيَكَ، وجحدَا إنعَامَك، وعصيَا رسولَك، وقلَّبَا دينَكَ، وحرَّفا كتَابَكَ، وعطَّلا أحكامَك، وأبطَلا فرائضَكَ، وألَحَدَا في آيَاتِكِ".[1]

– والخمينيُّ نفسُه يُمجِّدُ ويُعظِّمُ علماءُ الشِّيعةِ القائلينِ **بأنَ القرآنَ الكريمَ مُحرَّفٌ**، ويزعم أنَّ له سند متصل برواياتهم، ونذكر من هؤلاء الكليني صاحب الكافي، ومحمد باقر المجلسي، والشيخ المفيد، والنورسي صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

أولا: الكليني: يُوَثِّقُ آيةُ الله العظمى الخميني الكليني مؤلف كتابَ الكافي، ويزْعُمُ أنَّه الشيخُ الأجلُّ، ثقة الإسلام وركنه، وحجة الفرقة وإمامها. ومدح الخميني للكافي ولكتابه الكافي ورد في كتبه عشرات المرات، فنجده في كتابه الأربعين حديثاً، يطلق على الشيخ الكليني لقب ثقة الإسلام والمسلمين، وحجة الفرقة وثقتها، وشيخ المحدثين وأفضلهم، وسلطان المحدثين، وركن الإسلام.

واذكر هنا نماذج من ذلك: لقد ذكرَ الخمينيُّ حديثاُ عن الكافي، ثمَّ قالَ في مدِحه وتوثيقه، بل في تمجيده : "عن الشيخ الأجل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، صاحب "الكافي".[2] ووصفه بسُلْطانِ المُحَدِّثينَ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنيِّ رضوان الله عليه".[3] وأنه: "ثِقَةِ الإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ، فَخْرِ الطَّائِفَةِ الحَقَّةِ وَمُقَدَّمِهِمْ مُحَمَّد بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيّ".[4] وأنه: "الشيخ الأقدم والركن الأعظم محمَّد بن يعقوب الكلينيّ رضوان الله عنه".[5] وأنَّهُ:" الشَّيخِ الثِّقَةِ الجَليلِ مُحَمَّدِ بنْ يَعْقُوبَ الكُلَيْني قُدِّسَ سِرُّه".[6] وأنَّه: "حجَّة الفرقة وإمامهم محمّد بن يعقوب الكلينيّ كرَّم الله وجهه".[7] وأنه: "ركنِ الإسلامِ وَثِقَتِهِ محمَّد بنِ يَعْقوبَ الكُلَيْنيّ".[8] وأنه: "الشيخ الأجلّ والثّقة الجليل محمّد بن يعقوب الكلينيّ رضوان الله عليه".[9] وعدَّهُ من الكتب المعتبرة عنده فقال: "وكتب الأخبار المعتبرة، مثل الكافي".[10]

وللخميني سندٌ متصلٌ لكتابِ الكافي للكليني، فقال الخمينيُّ: "بسَنَدِنَا المُتَّصِلِ إلى سُلْطانِ المُحَدِّثينَ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنيِّ رضوان الله عليه، عَنْ عَليّ بْنِ إبْراهيمَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوب، عَنْ سَماعَةَ، عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ عليه السَّلام..".[11] ويقول: "بِأَسَانِيدِنَا المُتَّصِلَةِ إلى ثِقَةِ الإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ، فَخْرِ الطَّائِفَةِ الحَقَّةِ وَمُقَدَّمِهِمْ مُحَمَّد بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِيّ رضي الله عنه، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيّ بْنِ النُّعمانِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْكانَ، عَنْ أَبِي بَصِير قَالَ: "سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السّلام يَقُولُ....".[12] وقال أيضاً في مدحه وتوثيقه: "الإِمَامِ الأَقْدَمِ حُجَّة الفِرْقَةِ، وَرَئِيسِ الأُمَّةِ، مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الكُلَيْنِي رضي الله عنه".[13]

---

[1]– وسيأتي لاحقاً نصُّ الدعاء كاملاً، وأسماء من وقع عليه ووثقه ومدحه، وبيان فضله.

[2]– الأربعون حديثاً للخميني ص 3. وانظر: ص 83، 174.

[3]– الأربعون حديثاً ص 262.

[4]– الأربعون حديثا ص 280. 320، 303.

[5]– الأربعون حديثا ص 229.

[6]– الأربعون حديثا ص 355.

[7]– الأربعون حديثا ص 372.

[8]– الأربعون حديثا ص 393.

[9]– الأربعون حديثا ص 464.

[10]– الأربعون حديثا ص 215.

[11]– الأربعون حديثا ص 262.

[12]– الأربعون حديثا ص 280.

[13]– الأربعون حديثا ص 303.

ثانياً: محمد باقر المجلسي: يصفُ آية الله الخُمينيُّ محمد باقر المجلسي: بالعلامة،[1] والمحدث المحقق[2] والمحدث الكبير،[3] والمحدث العظيم،[4] وشيخ المحدثين، والمحقق الخبير، المحدث المنقطع النظير. [5]

ولقد عنون المجلسي في (كتابه بحار الأنوار) بابين لتحريف القرآن، قال في أحدهما: "قال: باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عزوجل مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم عن العلماء من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم...". وقال في الآخر: "باب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عزوجل".[6] وقال: "ومن الدليل أيضا في باب تأليف القرآن أنه على خلاف ما أنزله الله تبارك".[7] وأورد المجلسي تحتَ كلِّ بابٍ عدداً من الرِّواياتِ عن أَئِمَّة آل البيت التي تثبت وقوع التحريف في كتاب الله. ويصرِّحُ المجلسيُّ في كتاب "تذكرة الأئمة" صفحة 9: "أنَّ عثمانَ حذفَ من هذا القرآن ثلاثةَ أشياءٍ، مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية (يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً).[8]

ثالثا: **الشيخ المفيد** صاحب مقولة "إنَّ الأخبارَ قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمين فيه من الحذف والنقصان".[9] يصف الخميني المفتري الشَّيخَ المُفيدُ: "بفخر الطائفة، وسنادها، وذخرها، وعمادها محمَّد بن النُّعمان المفيد رضوان الله عليه.."[10] وهو كما زعمَ: "إمام الفقهاء والمتكلمين، الشيخ أبي عبد الله محمد بن النعمان الشيخ المفيد".[11] والشَّيخُ المفيدُ عند الخُمينِيُّ في طليعةِ مجموعةٍ شامخةٍ من العقول الشِّيعيَّةِ".[12] وقال الخميني: "أنَّ الشيخَ المُفيدَ وأمثالَه هُمْ من المجتهدين الذين يُعمِلونَ نظرَهُم في الرِّواياتِ والأخبارِ..". [13] وهذا يعني صدق المفيد القائلُ: أنَّ الرِّواياتِ قدْ جاءت مُستفيضةً عن أَئمَّةِ الهُدَى من آلِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم باختلاف القرآنِ، ومَا أَحدثَهُ الظالمين فيه من الحَذفِ والنُّقصانِ".[14] في إثباتِ عقيدة التَّحريف لكتاب الله تعالى موثقةٌ وصحيحةٌ عندَ الشَّيخَ المُفيدِ فقد أعمل نظره فيها، وبالتالي فهي كذلك عندَ الخُمينيُّ نفسُهُ.

رابعاً: الميرزا حسين النوري صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب): قال الخميني في مدحه: "المولى العالم الزاهد العابد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوَّر الله مرقده الشريف..".[15]

ثالثا: الصحف والكتب المقدسة عند الشِّيعَة

يقول آية الله الخميني: "ونفخرُ أنَّ الأَئمَّة المعصومين بدءً بعليٍ بن أبي طالب وانتهاءً بمنقذِ البَشريَّةِ، حضرة المهدي صاحب الزمان الحي الناظر على الأمور بقدرة الله القادر هم أئمتنا، ونفخر أنَّ الأدعيَّةَ

---

[1]– الأربعون ص 244–78.

[2]– الأربعون حديثا ص 163.

[3]– الأربعون حديثا ص 171.

[4]– الأربعون حديثا ص 44.

[5]– بحار الأنور ص 86.

[6]– بحار الأنوار 66/89.

[7]– بحار الأنور ص 280.

[8]– انظر: الشيعة والسنة: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان– الطبعة الثالثة، 1396هـ –1979 م ص 113.

[9]– المصدر السابق ص 80

[10]– الأربعون حديثا ص 303.

[11]– الأربعون حديثا ص 3.

[12]– حركة التجديد والاستنهاض دراسة فكر الإمام الخميني: عبد الله أحمد قصير. مركز الخمينيِ الثقافي, بيروت الطبعة الأولى سنة 2000م ص 33.

[13]– الحكومة الإسلامية ص 62.

[14]– المصدر السابق ص 80

[15]– الأربعون حديثا ص 2.

الخلاَّقةَ التي تُسمَّى بالقرآن الصاعد، هي من أئمتنا المعصومين، نفخر بمناجاة أَئمَّتنا الشعبانية، ودعاءِ الحسين بن علي (ع) في عرفات، والصَّحيفةِ السَجَّاديَّةِ (زبور آل محمد)، والصَّحيفةِ الفاطِميّةِ الكتابِ المُلهمِ من قبلِ الله تعالى للزهراءِ المَرضِيَّة".[1]

1- الخميني مصحف فاطمة رضي الله عنها:

يزعم الشِّيعَة بأنَّ عندهم مصحفُ فاطمة بنت رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، قال الخميني: "والصَّحيفةِ الفاطِميّةِ الكتابِ المُلهمِ من قبلِ الله تعالى للزهراءِ المَرضِيَّة".[2]

وقال الخميني: "والصحيفة الفاطمية (الصحيفة الفاطمية أو "مصحف فاطمة"، هو ليس بمصحف قرآني، بل تضّمن علوماً أخرى، قيل أنها كانت أمثالاً وحكماً، ومواعظ وعبراً، وأخباراً ونوادر".[3] وقال آية الله الخميني: "وأن فاطمة رضي الله عنها لما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – بعث الله لها ثلاثة ملائكة يُكلمونها ويسلونها، وكان عَلِيٌّ رضي الله عنه يكتب ما يقول المَلك!!".[4]

2- الصحيفة السَّجَادِيَّة

الصحيفة السجادية: هي مجموعة من الأدعية تبلغ (54) دعاءً، يضمها كتيب من القطع الصغير، تصل صفحاته 319 صفحة.[5] وهذه الصحيفةُ منسوبةٌ إلى إمام أهل البيت في زمنه، ناصر السُّنَّة، وقامع البدعة، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. المولود سنة 38هـ، والمتوفى سنة 94هـ. يقول محمد جواد مغنية الرئيس السابق للمحكمة الجعفرية الشِّيعيَّة ببيروت: "الصحيفة السَّجَادِيَّة التي تُعَظِّمُها الشِّيعَة، وتقدِّسُ كلَّ حرفٍ منها".[6]

وتُدْعَى هذه الصحيفةُ عند الشِّيعَة بزبورِ آلِ محمدٍ، وإنجيلِ أهلِ البيت.[7] يقول آية الله الخميني: "نفخر بمناجاة أئمتنا الشعبانية، ودعاء الحسين بن علي (ع) في عرفات، والصحيفة السجادية (زبور آل محمد)".[8]

3- الخميني وكتاب نهد البلاغة:

يقدس الخميني كتاب نهد البلاغة: فقال الخميني قائد الثورة الشيعية في إيران في وصيته: نحنُ فخورون أنَّ كتابَ نهجِ البلاغة الذي هو بعدَ القرآنِ أعظمُ دستورٍ للحياة المادية والمعنوية، وأسمَى كتابٍ لتحريرِ البشرِ، وتعاليمه المعنوية والحكومية أرقى نهجٍ للحياة، هو من إمامنا المعصوم. ويقول الشيخ خالد البغدادي الرافضي في مقدمته على كتابه عن نهج البلاغة الذي ينسبونه زوراً وكذباً لعلي بن أبي طالب: "يمثِّلُ نهجَ البلاغة أكثرَ النُّصوص ثباتاً وديمومَة وانتشاراً في فكرنا الإسلامي بعد القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة، ولعلَّ سرَّ خلودِ هذا "النَّهجِ" هو: مضمونُه الذي يُعدُّ دونَ كلامِ الخالقِ وفوقَ كلامِ المخلوق".[9]

1- النداء الأخير (الوصية السياسية الالهية للإمام الخميني) ص40.

2- النداء الأخير (الوصية السياسية الإلهية: للإمام الخميني) ص40.

3- وصية الإمام الخميني: كتبها الإمام الخميني سنة 1404هـ ص 8.

4- من خطاب ألقاه الخميني يوم الأحد 1986/3/2م، بمناسبة عيد المرأة.

5- حسب طبعة دار التبليغ الإسلامي، وقد طبعت أيضا في مطبعة دار الكتب الإسلامية عام 1321هـ.

6- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية 515/10.

7- انظر مواضع عدة من بحار الأنوار 210/104، 45/107، 242/110.

8- النداء الأخير (الوصيَّةُ السيَاسيَّةُ الإلهيَّة للإمام الخُمَيْني) ص40. وانظر: الوصية كتبها الإمام الخميني سنة 1404هـ ص 4. وأهل البيت عليه السلام في فكر الإمام الخميني: إعداد ونشر مركز الإمام الخميني الثقافي ص 1.

9- تصحيح القراءة في نهج البلاغة ردّاً على "قراءة في نهج البلاغة" للدليمي: الشيخ خالد البغدادي ص 3.

رابعاً: اعتقاد آية الله الخميني في الصَّحابَة رضي الله عنهم

نُخَصِّصُ هنا اعتقادَ آيةِ الله الخميني في الصَّحابَةِ رضيَ اللهُ عنهُم، كونَهُ قائدُ الثَّورة الإيرانيَّة، التي قامت باسمِ الإسلامِ، ومؤسسِ الجمهورية الإيرانية – الإسلامية–، وأكبرُ آيتهم المعاصرين، وكبيرُ مراجعِهِم الدِّينيَّةِ في هذا العصر.

عند علماءَ الشِّيعَة ما يُعرفُ "بدعاءِ "صنمي قريش"، وهو يقعُ في صفحتين، وقد كانَ مَمهوراً بأختامِ عددٍ من آياتِ الشِّيعَة المعاصرين منهم: آيةُ الله الخميني. وقد خَصَّصوه للعنِ الخليفَتَينِ الرَّاشِدَيْنِ أبي بكرٍ وعمرَ وابنتيهما عائشة وحفصة واتِّهامِهم بعدةِ اتهاماتٍ باطلةٍ: وممَّا جاءَ في هذا الدُّعاءِ: "اللهمَّ صلِّى على محمدٍ وآلِ محمدٍ، والعن صنمي قريش وطاغوتيهما وإفكيهما، وابنتيهما اللَّتَينِ خالفَا أمرَكَ، وأنكرَا وحيَك، وجحدا إنعامَك، وعصيَا رسولَك، وقلَّبَا دينَك، وحرَّفا كتابَك، اللهمَّ العنهما بكلِّ أيةٍ حرَّفوها، وفريضةٍ تركوها، اللهمَّ العنهم في مكنونِ السِّرِ، وظاهرةِ العلانيّةِ لعنًا كثيراً أبدًا دائمًا دائبًا سرمدا... الخ.

لقد بلغتْ استهانةُ الخميني برسولِ الله رضي الله عنهم أنْ فضَّلَ الشعبَ الإيرانِيَ على الصحابة رضي الله عنهم، كما ذكرَ ذلك في وصيته بقولِه: "وأنا أَزعمُ بجرأةٍ أنَّ الشعبَ الإيرانيَّ بجماهيرِه المليونيَّةِ في العصرِ الرَّاهنِ أفضلُ من أهلِ الحِجازِ في عصرِ رسولِ الله".[1] ومعلوم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بنى مجتمعًا مسلمًا أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأنْ يضع لمشاكل هذا المجتمع حلًا بعد أن كان يعيش في ظلمات الجهل والخرافات، فأصبح مجتمعًا يضرب به المثل في جميع الكمال الإنساني، وهذا بفضل الله وحده، ثم بفضل هذا النبي الحكيم.[2] ويكفي في بيان خيرية الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم من شعوب الأرض شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم، قال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".[3]

والصحابة أبرُّ هذه الأمةِ قلوبًا، وأعمقُها علمًا، وأقلَّها تكلفًا، وأقومُها هديًا، وأحسنُها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه". كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه.[4] وهم صفوةُ خلق الله تعالى بعد النبيين عليهم الصلاة والسَّلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّوجلَّ (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) النمل:59، قال: أصحابُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.[5]

إنَّ أقوالَ الخُمينيَّ تتضمَّنُ الكفرُ الصَّريحُ كونها تناقضُ مناقضةً صريحةً للكتاب الكريم، والسُّنَّةِ النَّبويةِ، وما أجمع عليه المسلمون وأئمتهم وعلماؤهم. وفيه إنكارٌ للمعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالله عزَّوجلَّ قال في حقِّ نبيِّه عليه السَّلام : (إِنَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) سورة النساء:105، ولقد بيَّن لنا النبي الله صلى الله عليه وسلم أنَّ من اتهمه بعدم العدل فهو من الخائبين الخاسرين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السَّهمُ من الرَميَّةِ ".[6]

---

[1]– النداء الأخير–الوصية السياسية الالهية–: للإمام الخميني ص61.

[2]– انظر الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال – بيروت– الطبعة الأولى ص173.

[3]– رواه البخاري ص 502، رقم 2652، ومسلم ص 1023، رقم 2533.

[4]– تفسير القرطبي 60/1.

[5]– انظر تفسير ابن كثير 370/3، وتفسير القرطبي 220/13 .

[6]– رواه البخاري رقم 3610، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ورقم 6163، كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتل الخوارج للتألف، ورواه مسلم عن جابر بن عبد الله رقم 1064،كتاب الزكاة،، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

1- طعنُ الخميني وسبُّه للصَّحابَة عامَّة رضي الله عنهم:

لقد بلغتْ استهانةُ الخميني بأصحابِ رسولِ الله رضي الله عنهم أنْ فضَّلَ عليهم الشعبَ الإيرانِيَ، كما ذكرَ ذلك في وصيته بقولِه: "وأنا أَزعمُ بجرأةٍ أنَّ الشعبَ الإيرانيَّ بجماهيرِه المليونيَّةِ في العصرِ الرَّاهنِ أَفضلُ من أَهلِ الحِجازِ في عصرِ رسولِ الله".[1]

ويقال للخميني وشيعته: لقد رفع الله تعالى مكانة أصحاب رسول الله وجعل لهم مكانًا علِيًّا، وشهد لهم ربهم سبحانه وتعالى بالطهارة، وصدق العقيدة والإيمان، وكانت من فضائل الصحابة رضي الله عليهم التضحيات التي قدموها وصدق العزيمة الذي تحلُّوا به، والشجاعة الكبيرة التي امتلكوها ووقفوا بها في وجه أعداء هذه الدين، عندما كان الدين في بداية أمره ضعيفًا، فماتوا فدى لأن يكون كبيرًا عزيزًا قويًّا. والصحابة رضي الله عنهم هم أبرُّ هذه الأمةِ قلوبًا، وأعمقُها علمًا، وأقلَّها تكلفًا، وأقومُها هديًا، وأحسنُها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه". كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه.[2] وهم صفوةُ خلق الله تعالى بعد النبيين عليهم الصلاة والسَّلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزَّوجلَّ (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) النمل:59، قال: أصحابُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم.[3]

يقول الخطيب البغدادي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة رضي الله عنهم: "على أنه لو لم يرد من الله عزَّوجلَّ ورسوله فيهم شيء، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطعَ على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء".[4]

ويطعنُ الخميني في الصَّحابَةِ رضي الله عنهم، ويتَّهِمُهم بأنَّهم كانوا أَحزابًا وتَكتلاتٍ، ووصفَهم بأنَّهم من أهلِ الأطماعِ والأهواء، وأنَّهم باختيارهم أبَا بكرٍ الصِدِّيقِ رضيَ اللهُ عنه خليفةً فقد وَضعوا الأساسَ بشكلٍ خاطئٍ. فيقولُ الخميني في ذلك: "في الأيامِ الأولى قامَ كبارُ صحابةُ النَّبيِ من المعروفين بالنَّزاهةِ وطهارةِ الدِّينِ، مثلُ أميرِ المؤمنين عليٍ بن أبي طالب، والحسنُ، والحسينُ، وسلمانُ الفارسي، وأبي ذرٍ، والمقدادُ، وعمَّار، والعبَّاسُ، وابنُ العبَّاسِ برفعِ رايةِ المُعارضة، وأرادوا تنفيذَ أوامرِ اللهِ والنَّبيّ بشأنِ أُولِي الأمرِ، إلاَّ أنَّ التَّكتلاتِ التِي ظهرَت بظهورِ البَشر، وعرقلَّت أحكامَ عقلاءِ القومِ، والأطماعَ والأهواءَ التي سحقَت الحقَّ والحقيقةَ في جميعِ الأَزمنَةِ، فعلَتْ فعلَها في هذا المَجالِ. ويشهدُ التَّاريخُ بأنَّه فيمَا كانَ هؤلاءِ منشغلين بدفنِ الرَّسولِ فإنَّ اجتماعَ السَّقِيفةِ اختارَ أبَا بكرٍ للحكمِ، فتَمَّ بذلك وضعُ الأساسِ بِشكلٍ خاطئ".[5]

ويقول الهالكُ الخميني: "إنَّ جميعَ الخِلافاتِ التي نَشبت بينَ المسلمين في مجملِ الشُؤونِ والأمور مصدَرُها السَّقِيفَة، فلو لم يكن ذلك اليومُ لمَا حدثتْ بين المسلمين هذه الخلافاتُ بشأنِ القوانين السَّمَاوِيَّةِ".[6] ويؤَكِّدُ هذا الاتهامَ الباطلَ بقولِه: "إنَّ كلَّ ما يُعاني منه المسلمون اليوم إنَّما هو من آثارِ يومِ السَّقِيفةِ".[7] ويقولُ أيضًا: "لولاَ هذه المُؤسَّساتِ الدِّينيَّةِ الكبرى لمَا كان هناك الآن أيُ أثرٍ للدِّين الحقيقي المتمثِّلُ في

---

[1]- النداء الأخير (الوصية السياسية الالهية للإمام الخميني) ص61.

[2]- تفسير القرطبي 60/1.

[3]- انظر تفسير ابن كثير 370/3، وتفسير القرطبي 220/13 .

[4]- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية -المدينة المنورة- ص 48

[5]- كشف الأسرار: روح الله الخميني، تقديم د. محمد أحمد الخطيب، ترجمة: د. محمد البنداري، دار عمار عمان، الأردن 1408هـ-1987م. ص 128.

[6]- المصدر السابق ص 130.

[7]- المصدر السابق ص155.

المَذهب الشَّيعيِ، وكانت المذاهبُ الباطلةُ التي وُضِعَت لَبِنَاتُها في سَقِيفَةِ بني سَاعِدة، وهدفُها اجتثاثُ جذورِ الدِّين الحقيقي، تحتلُّ الآن مواضعَ الحقِّ".[1]

ثمَّ يحدِّدُ لنا موقفَه بنفسهِ تجاهَ الصَّحابَةِ رضيَ الله عنهم بعامَّةِ، والخلفاء الراشدين الثلاثة بخاصةٍ، فيقولُ: "وفي ذلكَ الوقتِ كان أمامَ المسلمين خياران، إمَّا أنْ يَنظَمُّوا إلى حزبِهما، ويشتركوا معهُمَا في تحقيقِ هدفِهما من أجلِ الحُصولِ على الحُكمِ والسُّلطَةِ، ويتعاونوا معهُمَا في تحقيقِ ذلك، وإمَّا أنْ يخرجوا عن حزبِهِمَا، ولا يكونوا مَعهُمَا. ثمَّ يقولُ: إلاَّ أنَّهم –أي الصَّحابَة– لم يجرؤوا على الحديثِ ضدَ هذين المنَافِقَيْنِ المُتَسَلِّطيْنِ الظَّالِمَيْنِ".[2]

ويزعمُ الخميني زورًا وبهتانًا أنَّ الصَّحابةَ رضي اللهُ عنهم عدَا علياً لم يكونوا على استعدادٍ لحفظِ الأحكامِ الإسلاميَّةِ لأنَّهم ما صَحِبوا النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم إلاَّ من أجلِ الدُنيا لاَ من أجلِ الدِّين وَنَشْرِهِ، وهذا ما تَقُولُهُ الشِّيعَة.[3]

ويستمرُّ الخمينيّ قائلا: "كان من الممكن إذا نصّ القرآن على الإمام أن يعمد أولئك الذين لا يربطهم بالإسلام والقرآن إلا الدنيا، ويريدون أن يصلوا من خلال القرآن إلى تحقيق نواياهم السيّئة، يعمدوا إلى حذف تلك الآيات من القرآن وتحريف الكتاب السّماوي وإلى الأبد، ويبقى هذا العار على المسلمين إلى يوم القيامة، ويصيب المسلمين ما أصاب كتاب اليهود وكتاب النصارى".[4]

وتحت عنوان (مخالفات أبي بكر لنصّ القرآن)، يقول الخمينيّ "قد تقولون: إنَّه لو نصَّ

2– طعن الخميني في الخليفتين الراشدين:

يقول آيةُ الله الكبرى عند الشِّيعَة الخميني في سبِّه وطعنِه في دينِ خيرِ الأمَّةِ بعد نبيها صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم– أبو بكر وعمر رضي الله عنهما–: "إنَّنا هنا لا شغلَ لنا بالشَّيْخَيْنِ – أي أبو بكر وعمر– وما قامَا به من مخالفاتٍ للقرآن، ومن تَلاعبٍ بإحكامِ الإلَه، وما حلَّلاه وما حرَّماه من عندَهما، وما مَارَسَاه من ظُلمٍ ضدَّ فاطمةَ بنت النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم، وضدَّ أولادِه، ولكنَّنَا نُشيرُ إلى جَهلِهما بأحكامِ الإله والدِّين".[5] ويقول: "وأنَّ مثلَ هؤلاء الأفرادِ الجُهَّالِ الحَمقَى، والأفاقين والجائرين غير جديرين بأنْ يكونوا في موضعِ الإمامة، وأنْ يكونوا ضمنَ أولي الأمر".[6]

ويطعنُ الخميني في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويتَّهِمهُمَا رضي الله عنهما بمخالفةِ القرآن الكريم، فيقولُ الخميني الهالكُ: "إنَّ مخالفةَ الشَّيْخَيْنِ للقرآنِ لم تكنْ عندَ المسلمين شيئاً مهماً جداً".[7] على الإمامة في القرآن لم يكن ليخالف الشيخان (يقصد أبا بكر وعمر)، ولو فرض أنَّهما يخالفان فلن يقبل المسلمون منهما ذلك.!! ولابدَّ في هذا المختصر أنْ نذكرَ عدداً من مخالفتهما لصريحِ القرآن ليتبيَّن أنَّهما كانا يخالفان، وأنَّ النَّاس تقبلَ منهما".[8]

وتحت عنوان: (مخالفات عمر لكتاب الله)، يقول الخمينيُّ: نذكرُ هنَا بعضَ مخالفاتَه، ليتَّضَحَ أنَّ مخالفةَ القرآن عند هؤلاءِ ليست شيئًا مهمًا، حتَّى إنَّه لو فرضَ ذكرُ القرآن اسمَ الإمام بالنصِّ لخالفوا، ومعه لا يصحُّ الإشكالُ اللاعقلائي (كذا) على الله".[9] ويواصل قائلا: "وأمَّا مخالفتهُما –يقصد أبا بكر وعمر– لأقوالِ رسولِ الإسلام، فيحتاجُ ذكرُها إلى كتابٍ".[10]

---

[1]– المصدر السابق ص 193.

[2]– المصدر السابق ص 138.

[3]– التعادل والترجيح: الخميني ص 26.

[4]– كشف الأسرار: آية الله الخميني، الترجمة الشيعية ص 121–122.

[5]– كشف الأسرار، الطبعة الأردنية ص 122، كشف الأسرار: روح الله الخميني، الترجمة الشيعية ص 119.

[6]– المصدر السابق ص 118–119.

[7]– المصدر السابق ص 139.

[8]– المصدر السابق ص 122.

[9]– المصدر السابق ص 124.

[10]– المصدر السابق ص 125.

ثمَّ يخْلصُ الخمينيُّ إلى النَّتيجةِ التي أرادَ أنْ يصل إليها ليغرسها في عقول عامة شِيعتِه، فيقول الهالكُ: "يتبيَّنُ من مجموعِ هذه الأمور أنَّ مخالفةَ الشَّيْخَيْنِ للقرآن وأمامَ أعينِ المسلمين لم يكن أمرًا مهمًا جدًا، والمسلمون إمَّا كانوا في حزبِهما يوافقونهما في الأغراض، أو أنَّهم كانوا مخالفينَ لهما، لكنْ لم يجرؤوا على إعلانِ ذلكَ حتَّى كانَ لهم ذلك التعاملُ مع رسولِ الله وابنتِه، أو أنَّه إذا تكلَّم أحدٌ أحيانًا لا يُعتَنَى بكلامِه. وجملةُ الكلامِ أنَّه حتَّى إذا صرَّح القرآنُ بذلك فإنَّهم لن يتراجعوا عن هدفِهم، ولن يتركوا الرِّئَاسةِ بسببِ كلامِ الله، غايةُ الأمرِ أنَّ أبَا بكرٍ يَحُلُّ المسألةَ بوضعِ حديثٍ كما حصل بالنّسبة لآيات الإرث، أمَّا عمر فلا يَستبعدُ منه أنْ يقولَ في آخرِ الأمرِ أنَّ الله أو جبريلَ أو النَّبيَّ قد اشتبهوا في هذه الآية فيتركها، والسُّنةَ حينئذ ستتبعه كما تبعوه في جميع تغييراته التي أوجدها في دين الإسلام وكان كلامه مقدما على الآيات القرآنية وكلام الرسول".[1]

ويطعنُ الخميني في أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالتَّدليسِ عليه وإخراجِ الوقائعِ عن سياقِها التَّاريخي، ومن ثمَّ الطَّعنِ في صِدِّيقِ الأمُّةِ، واتِّهامِه بالجهلِ والتقصير في تطبيق حدود الله تعالى. فيقولُ الخميني: "قامَ أبو بكر بقطعِ اليدِ اليسرى لأحدِ اللُّصوصِ، وأحرَقَ شخصاً آخر، مع أنَّ ذلك كان حرامًا، وكانَ يَجهلُ أحكامَ القاصرين، والإرثَ، ولم يطبِّقْ أحكامَ الله في خالد بن الوليد الذي قتلَ مالكَ بن نويرة، وأخذَ زوجتَه في تلك الليلة نفسها".[2]

3- طعنُ الخميني في الفاروق عمرَ رضي الله عنه:

ويطعنُ الخميني في الفاروق عمرَ رضي الله عنه، ويَتَّهِمُه زوراً وبهتاناً، بارتكابِه عدةَ أخطاءٍ. فبقولُ الخميني: "أمَّا عمرُ فإنَّ أعمالَّه أكثرُ من أنْ تُعدُّ وتُحصى، فقد أمرَ برجمِ امرأةٍ حامل، وأخرى مجنونة، مع أنَّ أميرَ المؤمنين نهَاهُ عن ذلك، وأخطأَ مرةً فيما يخصُّ أحكامَ المهر، فَصَحَّحَت إحدى النُّسوَةِ- من خلفِ الحُجُبِ- خطأَه، فقال عمرُ في ذلك: جميعُ النَّاسِ يعرفونَ أحكامَ الله خيراً مني، حتَّى النِّسوة الكائناتِ خَلفِ الحُجُبِ. وخالفَ تعاليمَ الله والنَّبيُّ، فحرَّمَ متعةَ الحجِّ والنِّساء، وأحرقَ بابَ بيتِ الرَّسولِ".[3]

ويقول الخميني في معرضِ طَعْنِهِ في أميرِ المؤمنين عمرَ رضيَ الله عنه: "نوردُ هنا مخالفاتِ عمرَ لمَا وردَ في القرآنِ لِنُبَيِّنَ بأنَّ معارضةَ القرآن لدى هؤلاء كانت أمراً هيناً".[4] ويقول الخميني عن عمر رضي الله عنه أيضًا: "إنَّ هذه الفِرْيَةِ صدَرت منْ ابنِ الخَطَّابِ المُفترِي، وإنَّ أعمالَه نَابعةٌ من أعمالِ الكُفْرِ والزَّنْدقةِ".[5]

ويضيف الخميني طاعنًا في إيمانِ الفاروقِ عمرَ رضي الله عنه، ومتهمًا أعماله بأنَّها نابعةٌ بالكفر والزَّنْدقةِ..: فيقول "وأغمضَ عينيه – ويقصد النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم- وفي أُذنيه كلماتُ ابنِ الخطاب القائمةِ على الفِرْيَةِ، والنَّابعةِ من أعمالِ الكُفْرِ والزَّندقةِ، والمُخالفةِ لآياتٍ وردَ ذكرُها في القرآن الكريم".[6]

4- طعنُ الخميني في الخليفة الثالث عثمان بن عفان وفي معاوية بن أبي سفيان:

إن الخميني يطعن في الخليفة الثالث عثمان بن عفان وفي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ويوجِّهُ إليهم أقذعَ الشتائمِ والإساءاتِ: يقول الخميني الهالك: "أمَّا عثمانُ ومعاويةُ، فإنَّ الجميعَ يعرفونَهم جيداً... وإنَّ مثلَ هؤلاء الأفرادِ الجُهَّالُ الحَمقَى والأفاقين والجائرين غيرَ جَديرينَ بأنْ يكونوا في موضعِ الإمامةِ، وأنْ يكونوا ضِمنَ أولي الأمر".[7]

---

[1]- كشف الأسرار: روح الله الخميني، الترجمة الشيعية ص 126.

[2]- المصدر السابق ص 126.

[3]- كشف الأسرار، الطبعة الأردنية ص 128.

[4]- المصدر السابق ص 135.

[5]- المصدر السابق ص 137. . كشف الأسرار، الطبعة الشيعية ص 126.

[6]- كشف الأسرار، الطبعة الأردنية ص137.

[7]- المصدر السابق ص 126-127.

ويقول الخميني في أثناءِ تَهَجُّمِه على عثمان بن عفان رضي الله عنه – ما لاَ يقوله مسلمٌ عاقلٌ – في الاعتراض على قدرِ الله وقضائِه في تولية عثمان بن عفان الخلافة: يقولُ "إنَّنا لا نعبدُ إلهًا يقيمُ بناءً شامخًا للعبادةِ والعدَالةِ والتَّدين، ثمَّ يقومُ بهدمِه بنفسِه، ويُجلسُ يزيدًا ومعاويةَ وعثمانَ وسواهم من العُتَاةِ في مواقعِ الإِمَارةِ على النَّاس، ولا يقومُ بتقديرِ مصيرِ الأمَّةِ بعدَ وفاةِ نَبِيِّهِ".[1] واتَّهم الخميني عثمانَ بن عفان رضي الله عنه له بالانحراف السِياسي، وسرقةِ ثرواتِ المسلمين، وتوزيعها على أقاربِه، فقال الخميني: "وحين ازدادَ الانحرافُ السياسِيُّ في عهدِ عثمانَ وُزِّعَت هذه الثرواتُ على بعضِ الأصحابِ من دونِ قاعدةٍ، وعلى ضَوءِ البِدَعِ، وحصلوا على ثرواتٍ حرامٍ، وقد ذُكِرت أرقامٌ عجيبةٌ في ما يتعلَّقُ بثرواتهم".[2] كما واتَهمَ الخميني الخليفةَ الراشدَ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه بتولية أقاربِه الفاسدين وغيرهم من وذوي الأعمال والأفكار السيئة والمعاندينَ للإسلام والسنَّة النَّبوية وسيطرتِهم على إمكانات المجتمع الإسلامي.[3]

ويقول الخميني عن حكومةِ معاوية رضي الله عنه: "ولم تكن حكومةُ معاويةِ تُمَثِلُ الحكومةَ الإسلاميَّةَ أو تُشبِهُها من قريبٍ ولا من بعيدٍ".[4] ويقولُ: "وقدْ حدَث مثلُ ذلكَ في أيامِ معاوية، فقد كانَ يقتلُ النَّاسَ على الظِنَّةِ والتُّهمةِ، ويحبسُ طويلًا، وينفي من البلاد، ويُخرِجُ كثيرًا من ديارِهم بغيرِ حقٍ إلاَّ أنْ يقولوا ربُنَا اللهُ".[5]

5- طعنُ الخميني في الصِّدِّيقَةِ ابنةُ الصِّدِّيق عائشة والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية رضي الله عنهم جميعًا:

لقد وصفُ الخميني الصَّحابةَ ومنهم: عائشةُ والزبيرُ وطلحةٌ ومعاويةُ رضي الله عنهم جميعًا بأنَّهم أخبثُ من الكلاب والخنازير، وزعمَ أنَّهم سيتعرضون لعذابٍ أشدَّ من الكفَّار، وزعمَ أنَّهم كانوا مبغضينَ لعليٍ رضيَ الله عنه ولأهل بيته. فيقول الهالكُ الخميني: "وأمَّا سائرُ الطَّوائف من النُصَّاب – يقصد الناصبة المعادين لآل البيت–، بل الخوارجُ فلا دليلَ على نَجَاستِهم، وإنْ كانوا أشدَّ عذابًا من الكفَّار، فلو خرجَ سلطانٌ على أميرِ المؤمنين عليه السَّلام لا بعنوانَ التَّدين بلْ للمُعَارَضةِ في المُلْكِ أو غرضٍ آخرَ كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم، أو نصبَ أحدٌ عداوةً له أو لأحدٍ من الأئمَّة عليهم السَّلام لا بعنوانِ التَّدين بل لعدواة قريش أو بني هاشم أو العرب، أو لأجل كونه قاتلَ ولده أو أبيه، أو غيرَ ذلك لا يُوجب ظاهرًا شيءٌ منها نجاسةً ظاهريَّةً. وإنْ كانوا أخبثَ من الكلاب والخنازير لعدمِ دليلٍ من إجماعٍ أو أخبارٍ عليه. بل الدليلُ على خلافه، فإنَّ الظاهر أنَّ كثيرًا من المسلمين بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله كأصحاب الجمل والصِّفين وأهلِ الشام وكثيرٍ من أهالي الحرمين الشريفين كانوا مبغضين لأميرِ المؤمنين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم، وتجاهروا فيه، ولم ينقل مجانبة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السَّلام وشيعته المنتجبين عن مساورتهم ومؤاكلتهم وسائر أنواع العشرة...".[6]

ويتهم الخميني عائشة أمّ المؤمنين وزوجَ النَّبِي صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وفقيهةَ الصَّحابَة ومُعلِّمةِ الرِّجال بالجَهل؛ يقول الخميني: "اعلم أنَّ عائشةَ قد حسِبَتْ بأنَّ سرَّ العبادات، ينحصرُ في الخَوفِ من العذَابِ أو في مَحوِ السَّيئاتِ، وتصوَّرَتْ أنَّ عبادةَ النَّبي الأكرم صلَّى عليه وآله وسلم مثلَ عبادة كافَّةِ النَّاس، ولهذا بادرتْ إلى الاعتراضِ عليْهِ قائلةً: لماذا تُجْهِدَ نفسَك؟ وقد نشأَ هذا الظَّنُّ جراءَ جهلها لمقام العبادة والعبودية، ولمقامِ النُّبوَّةِ والرِّسَالَةِ".[7]

---

[1]– كشف الأسرار، الطبعة الشيعية ص 116–117.

[2]– عِبَر من عاشوراء – مقتطفات من خطب الإمام الخميني وآية الله الخامنئي– ص 67.

[3]– عِبَر من عاشوراء: آية الله الخميني ص 111.

[4]– الحكومة الإسلامية ص 71.

[5]– المصدر السابق ونفس الصفحة.

[6]– كتاب الطهارة: آية الله العظمى الخميني 337/3.

[7]– الأربعون حديثاً: آية الله العظمى الخميني 241.

واتَّهمَ الخميني بلا حياءٍ ولا خجلٍ أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بإثارةِ الفتنِ بينَ المسلمين بعد استشهادِ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فيقول الخميني: "حقًا ماذا جرى حتَّى تركَ أصحابُ الجملِ معاويةَ، وجاؤوا لمحاربةِ أميرِ المؤمنين عليه السَّلام ؟ لقد كانوا من المستَائِينَ من عثمان والثائرين عليه، وكانوا يعرفون معاويةَ جيدًا، وقد بايعوا الإمام عليًا عليه السَّلام ، وهل أنَّ القميصَ الذي رفعتْهُ بنتُ أبي بكرٍ على الرُّمحِ لخداعِ العوامِ خَدعتْهُم بهِ أيضًا".[1]

ويطعنُ الخميني في الصَّحابي سُمَرةَ بن جندب رضي الله عنه زاعمًا أنَّه يضعُ الأحاديثَ على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فيقول: "ففي الرواةِ من يفتري على لسان النَّبيّ أحاديثَ لم يقلْهَا، ولعلَّ راويًا كسُمرة بن جندب يفتري أحاديثَ تَمسُّ من كرامةِ أمير المؤمنين".[2] ويقول: "ونشرُ وتعليمُ الأحكام وتربيةُ النَّاس إنَّما هو للفقهاء العدول، إذ لو لم يكونوا عدولًا فسيكونون كالقضاة الذين يَضعونَ الاحاديثَ ضدَّ الإسلام، كمثلِ سمرةَ بن جُندُب".[3]

بعضُ لوازمِ سَبِّ الشِّيعَة وطعنِهم في الصَّحابَة رضي الله عنهم:

أولاً: يترَتَّبُ على القول بكفرِ وارتدادِ معظمِ الصحابة رضي الله عنهم أو فسقهم إلاَّ نفراً يسيرًا الشكُّ في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وذلك لأنَّ الطَّعنَ في النَّقلةِ طَعنٌ في المَنقول، إذ كيفَ نثقُ بكتابٍ نقلَهُ إلينا الفَسقَةُ والكفرةُ والمرتدون – والعياذ بالله تعالى–. ولذلك صَرَّحَ بَعضُ أهلُ الضَّلال والبدعِ ممَّن يَسبُّ الصَّحابةَ بتحريفِ الصَّحابة رضي الله للقرآن الكريم، والبعض أخفى ذلك. وكذلك الأمرُ بالنِّسبةِ للأحاديث النبوية. فإذا اتُهِمَ الصَّحابةَ رضوان الله عليهم في عدالتهم، صارت الأسانيدُ مرسلةً مقطوعةً لا حُجَةَ فيها، ومع ذلك يزعمُ بعضُ هؤلاء الإيمان بالقرآن الكريم. فنقول لهم: يلزمُ من الإيمانِ بِه الإيمانُ بما فيه، فأنَّهم خيرٌ الأُمَم، وأنَّ الله لا يخزيهم، وأنَّه رضي عنهم... الخ، فمن لم يُصدِّق ذلك فيهم، فهو مكذبٌ لمَا في القرآن الكريم، وسكون ناقضًا لدعواه.

ثانياً: هذا القولُ يقتضي أنَّ هذه الأمَّةَ – والعياذ بالله تعالى– شرُ أمَّةٍ أُخرِجت للنَّاس، والسابقون منهم هذه الأمَّة شرارُها، وخيرُها القرن الأول كان عامَّتُهم كفاراً أو فساقاً وإنَّهم شرُّ القرون. كَبُرَت كلمةً تخرجُ من أفواهِ الشِّيعَة الضالين الظالمين، المجرمين في حقِّ صّحابَةِ النبي الصادق الأمين.

ثالثاً: يلزمُ من هذا القولِ أحدُ أمرين: إمَّا نِسبَةُ الجهل إلى الله تعالى سبحانه عمَّا يصفون، أو العبثُ في هذه النُّصوص التي أثنى فيها على الصَّحابةِ رضوان الله عليهم، فإنْ كانَ الله عزَّوجلَّ – تعالى عن قولهم – غيرَ عالمٍ بأنَّهم سيكفرون، ومع ذلك أثنى عليهم ووعدهم الحسنى فهو جهلٌ، والجهلُ عليه تعالى محالٌ. وإنْ كانَ الله عزَّوجلَّ عالماً بأنَّهم سيكفرونَ فيكونُ وعدُه لهم بالحسنى ورضاه عنهم عبثٌ. والعبثُ في حقِّه تعالى محالٌ.[4]

رابعًا: ويتبع ذلك الطعنُ في حكمته عزَّوجلَّ، حيث اختارهم واصطفاهم لصحبة نبيه عليه الصلاة والسَّلام ، فجاهدوا معه وآزروه ونصروه واتخذهم أصهاراً له، حيث زوَّجَ ابنتَه ذا النورين عثمان رضي الله عنه، وتزوج ابنتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فكيف يختارُ لنبيِّه أنصاراً وأصهاراً مع علمه بأنَّهم سيكفرون؟!

خامساً: لقد بذلَ رسولُ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم جهوداً عظيمةً في تربيةِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم على مدى ثلاثةٍ وعشرين عاماً، حتَّى تكوَّنَ بفضلِ اللهِ عزَّوجلَّ المجتمعُ المثاليُ في خُلْقِ أهله وجهادهم وتضحياتِهم وزهدِهم وورعِهم، فكان صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أعظمَ مُربٍ في التَّاريخ. ولكن على العكس من

---

[1]– عِبَر من عاشوراء: آية الله الخميني ص 111.

[2]– الحكومة الإسلامية ص71.

[3]– المصدر السابق ص64.

[4]– انظر إتحاف ذوي الجنابة: محمد بن العربي التباني ص 75.

ذلك، فإنَّ آياتِ الشِّيعَة وعلمائِها ومُعَمَّمِيها الذي يدَّعون الانتماءَ إلى الإسلام ونبيِّ الإسلام، يُقَدِّمُن صورةً معكوسةً لهذا المجتمع صورةً، تَهدِمُ كل المجهوداتِ العظيمة التي قام بها النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم في مجالِ التَّربيَةِ والتَّوجِيه، وتثبتُ له إخفاقاً لم يواجههُ أيُّ مصلحٍ أو مُربٍ، خبيرٍ مخلصٍ لم يكن مأموراً من الله تعالى، كما كان الشأنَ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

إنَّ الشِّيعَة الإماميَّة ترى أنَّ المجهوداتِ الكبيرةَ التي بذلَها نبي الله محمدٌ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم لم تثمرُ إلاَّ ثلاثةً أو أربعةً أشخاص – وفقاً لرواياتهم وأقوالهم– ظلوا متمسكين بالإسلام إلى ما بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلَّم، أمَّا غيرُهم فقد قطَعوا صِلتَهم بالإسلام – والعياذ بالله – فورَ وفاتِه صلَّى الله عليه وسلَّم، وأثبتوا أنَّ صحبةَ الرسول صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم وتربيتَه أخفقَتْ ولَمْ يَعُدْ لها أيَّ تأثيرٍ. وهذا الزَّعمُ يُؤدِي إلى اليأسِ من إصلاحِ البَشَريّةِ، وعدمِ الثِّقةِ في المنهج الإسلامي وقدرتِه على التَّربيةِ وتهذيب الأخلاق، وإلى الشَكِّ في نُبَّوةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، وذلك أنَّ الدِّينَ الذي لم يستطعْ أنْ يُقَدَّمَ للعالمِ عدداً وجيهاً من نماذجَ عمليَّةٍ ناجحةٍ بنَّاءةٍ، ومجتمعاً مثالياً في أيام الداعي لمنهجِ الله تعالى وحاملِ رسالتِه، فكيفَ يستطيعُ أتبَاعُهُ ذلكَ بعدَ مُضِيِ وقتٍ طَويلٍ على عهدِ النُّبوةِ؟!

وإذا كان المؤمنون بهذه الدَّعوةِ لم يستطيعوا البقاءَ على الجَّادة القويمةِ، ولم يعودوا أوفياءَ لنبيِّهم صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم بعد انتقالِهِ إلى الرَّفيق الأعلى، فلمْ يبقَ على الصِّراطِ المُستقيمِ الذي تركَ عليه النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أتبَاعَه إلاَّ ثلاثةَ أو أربعةً فقط، فكيفَ نُسلِّمُ أنَّ هذا الدِّينَ يَصلُح لتزكيةِ النُّفوسِ وبناءِ الأخلاق؟ وأنَّه يستطيعُ أنْ يُنقذَ الإنسانَ من الهَمَجيَّةِ والشَّقاءِ، ويَرفَعُهُ إلى قِمَّة الإنسَانِيَّةِ؟ بلْ رُبَّمَا يُقالُ لوْ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم كان صادقاً في نبوتِهِ لكانَت تعاليمُه ذاتَ تأثيرٍ، ووُجِدَ هناك من آمنَ بهِ من صميمِ القلب، ووجدَ من بينِ العددِ الهائلِ ممَّن آمنوا به بعض مئات من الذين ثبتوا على الإيمان، فإنْ كانّ أصحابُه – سوى بضعة رجال منهم كفرةٌ ومنافقون ومرتدون – فيما زَعمَت الشِّيعَة – فمن آمن إذن بالإسلام إيمانًا صادقًا؟ ومن هم الذين انتفعوا بالرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم؟ وكيفَ يكونُ صلَّى الله عليه وسلَّم رحمة للعالمين؟![1]

الخميني ودعاء صنمي قريش:

لقد اخترعت الشِّيعَة الروافض –عليهم لعنة الله تعالى وغضبه– الدُّعاءَ المُسمَّى عندهم (دعاء صنمي قريش).[2] وقد خَصَّصوه للعنِ الخليفَتَينِ الرَّاشِدَيْنِ أبي بكرٍ وعمرَ وابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهم جميعاً: **ونصُّ هذا الدُّعاءِ الخبيث :–**

ونص دعاء صنمي قريش: اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك ووواليا، أعداءك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، ورد ما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره. وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارثه، وجحدا نبوته، وأشركا بربهما، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر! وما أدريك ما سقر؟ لا تبقي ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولوه ومؤمن أرجوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض.، سحت أكلوه، وخمس استحلوه وباطل أسسوه، وجور بسطوه،

---

[1]– بتصرف صورتان متضادتان: الشيخ أبي الحسن الندوي ص 13، 53، 54، 58، 99. واعتقاد أهل السنة في الصحابة: محمد بن عبد الله الوهيبي– بتصرف– ص 66.

[2]– انظر نصَّ "دعاء صنمي قريش" عند الإمامية كاملاً، في كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لعلامة الشيعة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت، لبنان 82/260–261، الرواية الرابعة، باب رقم 33. ومستدرك سفينة البحار: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي 1/6. مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار ص113–114، وتحفة عوام مقبول ص214–215، وهذا الكتاب موثق من جماعة من كبار علمائهم المعاصرين، ورد ذكر أسمائهم على غلاف الكتاب، ومنهم: آية الله الخميني.

وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه وحرام حللوه، ونفاق أسروه، وغدر أضمروه وبطن فتقوه، وضلع كسروه، وصك مزقوه، وشمل بددوه، وذليل أعزوه، وعزيز أذلوه، وحق منعوه، وإمام خالفوه. اللهم العنهما بكل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها، وأحكام عطلوها، وأرحام قطعوها، وشهادات كتموها، ووصية ضيعوها، وأيمان نكثوها ودعوى أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها، وأزياف لزموها، وأمانة خانوها،. اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا دائبا أبدا دائما سرمدا لا انقطاع لأمده، ولا نفاد لعدده، ويغدو أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم، والمائلين إليهم والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم".

ومرادهم بصنمي قريش: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، كما صرح علماء الشيعة بذلك في العديد من مصنفاتهم.[1] قال محققهم وعلامتهم علي بن عبد العال الكركي في (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) في المقدمة: "وقد روى أصحابنا أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في بعض نوافله بلعن صنمي قريش أعني (أبا بكر وعمر)، وقال في الفصل السابع: (وقد اشتهر أن أمير المؤمنين (ع) كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش يريد بهما أبا بكر وعمر". ويقال: إنه هو الذي شرع السب في المساجد أيام الجمع.[2]

وهذا الدُّعاءُ الآثم يقعُ في صفحتين ممهوراً بأختامِ عدَّةٍ من طواغيتهم المعاصرين منهم: أبو القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، وآية الله شريعت مداري، وآية الله الخميني. وممَّن ذكرَ هذا الدعاءَ الشِّيعيَ، أو أشار إليه من مصنفات الشِّيعَة.[3]

وممن وقع على دعاء صنمي قريش المرجع السابق للشيعة في العراق أبو القاسم الخوئي، وآية الله العظمى الخميني، وآية الله الكبرى شريعت مداري: ذكر الدعاء السيد حسين الموسوي العالم الشيعي، ثم قال: هذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة، وكان الإمام الخمينى يدعوا به بعد صلاة الفجر كل يوم".[4]

قال الدكتور ناصر القفاري: قد وقع بيدي كتاب من كتب الأدعية عندهم باللغة الأردية موثق من ستة من شيوخ الشيعة، وصف كل منهم بأنه "آية عظمى" منهم أبو القاسم الخوئي، والخميني، وشريعتمداري.. وفي هذا الكتاب الموثق من هؤلاء الآيات دعاء بالعربية بحدود صفحتين يتضمن لعن أبي بكر وعمر

---

[1]- انظر الكفعمي في شرحه لهذا الدعاء: كنابه المصباح ص 552-554، وعلي بن هلال الكركي في نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، صنفه خصيصًا في لعن الشيخين الجليلين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما اللذان عناهما بقوله: الجبت والطاغوت، وقد ذكر في هذا الكتاب أن عليًا رضي الله عنه وحاشاه مما ينسبه إليه الشيعة -كان يقنت في الوتر يلعن صنمي قريش، ثم قال: يريد بهما أبا بكر وعمر، وقد ورد استحباب الدعاء على أعداء الله في الوتر، نفحات اللاهوت للكركي ق:74/ب، والمجلسي في مرآة العقول 356/4، والداماد الحسيني الذي أشار إلى دعاء صنمي قريش، وقال: "إن المراد بـ(صنمي قريش) الرجلان المدفونان مع رسول الله شرعة التسمية في زمن الغيبة ق:26/أ، والتستري في إحقاق الحق ص133-134، والحائري في إلزام الناصب 95/2، ومما قاله: "صنما قريش هما: أبو بكر وعمر... غصبا الخلافة بعد رسول الله..."، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص 9-10، وقال نحوًا ما قاله الحائري.

[2]- انظر الفكر الشيعي والنزعات الصوفية: كامل مصطفى الشيبي، النهضة، بغداد ص416.

[3]- قرة العيون: الكاشاني ص426. علم اليقين: الكاشاني 701/2. ومرآة العقول: المجلسي356/4. وإحقاق الحق: التستري ص 133،58-134. ومقدمته على تفسير البرهان: أبو الحسن العاملي 113/1-174، 226-250، 95/2، 290-294، 313-339. وشرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام: للمحقق أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي تعليق: السيد صادق الشيرازي ص 93. وإلزام الناصب: الحائري ص219. وفصل الخطاب: النوري الطبرسي ص221-222. وحق اليقين: عبد الله شبر ص1-219. والبلد الأمين: إبراهيم الكفعمي ص511. المصباح له ص511. ونفحات اللاهوت: الكركي ق74/ب. والشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني، صاحب كتاب رشح الولاء في شرح دعاء صنمي قريش. ومفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار ص 113، 114. وشرح دعاء صنمي قريش: يوسف بن الحسين بن محمد النصير الطوسي، انظر تراجم الرجال: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم- 1414هـ ص 874. وغيرها.

[4]- انظر: كشف الأسرار للخميني ص 93.

رضي الله عنهما وابنتيهما أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ومما جاء في هذا الدعاء: "اللهم العن صنمي قريش وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفاً كتابك، وأحبا أعدائك، وجحدا آلائك – كذا – وعطلا أحكامك، وألحدا في آياتك".[1] وعملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نلعنهم، روى الحاكم في مستدركه، بسنده عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "إن الله تبارك وتعالي اختارني، واختار لي أصحابا، فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا. فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل".[2]

6- يقول أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: "اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، والعن صَنَميَ قريش، وطاغيتهما وابنتيهما، وصنمي قريش هما أبو بكر وعمر.[3]

7- يقول المرعشي النجفي: "صدورُ هذا الدعاء مما يطمئن به، لنقل الأعاظم إياها في كتبهم واعتمادهم عليها".[4]

8- يقول شيخهم المعاصر محمد باقر الأنصاري الزنجاني: "كان أميرُ المؤمنين عليه السَّلام يدعو في قنوتِ صلاتِه على مخربي بيت النبوة ويقول: اللهمَّ العن صنمي قريش.. اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، وردَما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارثه... اللهمَّ عذِّبهم عذابًا يستغيثُ منه أهلُ النَّارِ".[5]

انظر أخي المسلم: ما أحقدَ وما أخبثَ هذه الفرقة، وما يقولونَه في أبي بكرٍ وعمر، وهم خيارُ البشرِ بعد الأنبياء عليهم السَّلام، الذين أثنى الله عليهم ورسولُه، وأجمعت الأمَّةُ على عدالتهم وفضلهم، وشهدَ التَّاريخُ والواقعُ بذلك، وصار هذا من الأمور المعلومة بالضرورة بخيريتِهم، وسابقتهم، وجهادهم في الإسلام. فأيُّ حبٍ يُكنُّه القومُ لصحابةِ رسولِ الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم أجمعين إلاَّ نفراً يسيراً، ونذكر هنا ما نقلناه سابقا عن الكُلَيْنِي في الكافي: "أنَّ النَّاسَ كانوا أهلَ ردةٍ إلاَّ ثلاثةَ: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي".[6]

خامساً: عقيدة الخميني في أهل السنة:

1- التحاكُم إلى قُضاة المسلمين السُّنَّة وحكَّامهم تحاكمًا إلى الطاغوت

أورد الخميني ما نُسِب كذبًا إلى جعفر الصادق: أنه يرى التحاكُم إلى قُضاة المسلمين السُّنَّة وحكَّامهم تحاكمًا إلى الطاغوت، ثم يقول: "الإمام عليه السلامُ نفسه يَنهَى عن الرُّجوعِ إلى السلاطين وقضاتهم، ويَعتبرُ الرَّجوعَ إليهم رُجوعًا إلى الطَّاغوتِ"، ويَسُبُّ الخمينيُّ أحدَ قضاةِ الخلافة الراشدة – وهو القاضي شريح– ويقول عنه: "وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاء قرابة خمسين عامًا، وكان متملِّقًا لمعاوية، يمدحه ويثني عليه، ويقول فيه ما ليس له بأهل، وكان موقفه هذا هدمًا لما بنته حكومة أمير المؤمنين".[7]

---

[1]- انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، الطبعة الأولى، 1414هـ 3/ 1100, والكتاب الذي وقع بين يديه: تحفة العوام مقبول: منصور حسين ص 423-424.

[2]- رواه الحاكم في المستدرك 632/3، بسنده، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[3]- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات محمد باقر الخرساني، سلسلة كتب المناظرات (5)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية68/1، 105/97.

[4]- شرح إحقاق الحق: شهاب الدين المرعشي النجفي 337/1.

[5]- في تحقيقه لكتاب سليم بن قيس ص 483.

[6]- الكافي 245/8.

[7]- الحكومة الإسلامية ص 74.

2- أهل السنة عند الخميني نواصبٌ:

يُسَمِي الخمينيُّ أهلَ السُّنَّةِ (نواصب) ويكفِّرُهُم، ويقولُ: "وأما النواصب والخوارج – لعنهم الله تعالى – فهما نجسان من غير توقُّف ذلك على جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة.[1] وقال أيضًا: "فتحلُّ ذبيحة جميع فرق الإسلام عدا الناصب، وإن أظهر الإسلام".[2] وقال أيضًا في الكتاب المشار: "فلو أرسل – أي: كلبَ الصيد – كافرٌ بجميع أنواعه، أو من كان بحكمه كالنواصب – لعنهم الله – لم يحل ما قَتَله.[3] وقال أيضًا في الكتاب نفسه: "ولا تجوز الصلاة على الكافر بأقسامه حتَّى المرتد، ومن حُكِمَ بِكفرِهِ ممَّن انتحلَ الإسلامَ؛ كالنواصب، والخوارج، ويعتبر مال الناصبي حلال يؤخذ أينما وُجِد".[4] ويقول في كتابه المذكور: "والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتُنِم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وُجِد، وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه".[5] ويعتبر الخميني الناصبيَّ أكفر من اليهود والنصارى.

3- إباحةُ الخميني غِّيْبة أهل السُّنَّة لكونهم ليسوا مؤمنين:

لقد أجاز الشِّيعَةُ غيْبَةَ أهلِ السُّنَّةِ، لأنَّ حرمَةَ الغَيْبَةِ تختصُّ بالمؤمنِ الموالي، أي بالشّيعيّ فقط. يقولَ آيتُهم الكبرى الخميني: "المرادُ بالمؤمنِ الشِّيعَةَ الإماميَّةَ الاثني عشرية. وأمَّا الأخبارُ فمَا اشتملت على المؤمن فكذلك، وما اشتملت على الأخِ لا تشملُهم أيضًا لعدمِ الأُخوةِ بيننا وبينهم بعد وجوبِ البراءةِ عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم، كما تدلُّ عليه الأخبارُ، واقتضته أصولُ المذهبِ.

ويضيفُ الخميني: فإنَّها في مقامِ تفسيرِها اعتبرت الأخوَّةَ فيها، فغيرُنا ليسوا بإخواننا، وإنْ كانوا مسلمين، فتكونُ تلك الرواياتُ مفسِّرةً للمسلمِ المأخوذِ في سايرها، بأنَّ حرمةَ الغيبة مخصوصةٌ بمسلمٍ له أخوةٌ إسلاميةٌ إيمانيةٌ مع الآخر... ويضيفُ الخُمَينيُّ: فلا شبهةَ في عدمِ احترامِهم، بل هو من ضروريّ المذهبِ كما قال المحققون، بل الناظرُ في الأخبارِ الكثيرةِ في الأبوابِ المُتَفرقةِ لا يَرتابُ في جوازِ هتكِهم والوقيعةِ فيهم، بل الأَئمَّة المعصومون أكثروا في الطَّعنِ واللَّعنِ عليهم، وذكرِ مساوئِهم. ويضيفُ: قيامُ السيرةِ المستمرَّةِ بينِ عوامِ الشِّيعَةِ وعلمائِهم على غيبةِ المخالفين، بل سبُّهم ولعنُهم في جميعِ الأعصارِ والأمصارِ، بل في الجواهر: أنَّ جوازَ ذلك من الضُرُورِيَّاتِ.[6]

والخميني نفسه هو يؤيد ما صنعه النصير الطوسي من دخوله في العمل وزيراً لهولاكو بقصد هدم دول الخلافة الإسلامية، وإظهار مذهب الشيعة فيقول: "إنَّ من بابِ التَّقيَّةِ الجائزةِ دخول الشيعي في ركب السلاطين، إذا كان في دخوله الشكلي نصر للإسلام والمسلمين مثل دخول نصير الدين الطوسي".[7]

سابعاً: اعتقاد الخميني في المهدي المنتظر:

- المهدي سينشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء:

في يوم 1400/8/15هـ ألقى الخميني خطابًا أذاعه راديو طهران وتناقلته وسائل الإعلام قال فيه: "لقد جاء الأنبياء جميعًا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة وتربية البشر – لم ينجح في ذلك، وإن الشخص الذي

---

[1]- تحرير الوسيلة 118/1.

[2]- تحرير الوسيلة 146/2.

[3]- المصدر السابق 136/2.

[4]- المصدر السابق 79/1

[5]- المصدر السابق 352/1 .

[6]- المكاسب المحرمة: الخميني مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1410هـ 251/1.

[7]- الحكومة الإسلامية ص142.

سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم الانحرافات هو المهدي المنتظر"، إلى أن يقول: "فالإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخرًا من أجل البشرية سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه الأنبياء". وقال أيضًا: "إن الإمام المهدي عليه السلام سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم، وإن السبب الذي أطال الله سبحانه وتعالى من أجله عمر الإمام المهدي عليه السلام هو أنه لم يكن بين البشرية مَنْ يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء وأجداد المهدي عليه السلام لم ينجحوا في تحقيق ما جاؤوا من أجله، ولو كان الإمام المهدي عليه السلام قد التحق إلى جوار ربه لما كان هناك أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم".[1]

وقال فيما نشرته "جريدة الرأي العام" بتاريخ 1980/6/30م ونقلته "مجلة المجتمع الكويتية" في 1980/7/8م بمناسبة عيد مولد المهدي المنتظر: "وحتى إنَّ النَّبيَّ محمدًا خاتمُ الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة – لم ينجح في عهده، وإنَّ الشَّخصَ الذي سينجحُ في ذلك ويرسي قواعدَ العَدَالةِ في جميع أنحاء العالم ويقوِّم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر، وإن مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام – أرواحنا له الفداء – أمامنا أشياء كثيرة ومن بينها: أنه لا يوجد في العالم أحدٌ سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي"، وقال: "إن السبب الذي أطال الله سبحانه وتعالى من أجله عمر المهدي عليه السلام هو أنه لم يكن بين البشرية مَنْ يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء". وقال عن عيد المهدي: "إن هذا العيد هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين، يُعتَبر أكبر من عيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم".[2]

– عيد ميلاد المهدي أكبر أعياد المسلمين وأكبر عيد لأبناء البشرية:

قال الخميني: "إن الإمام المهدي عليه السلام قد أُخْفِي ذخرًا لمثل هذا الأمر ولذلك فإن عيد ميلاده [3] –أرواحنا فداه– هو من أكبر أعياد المسلمين وأكبر عيد لأبناء البشرية؛ لأنه سيملأ الأرض عدلاً وقسطًا، ولذلك يجب أن نقول: إن عيد ميلاد المهدي عليه السلام هو أكبر عيد للبشرية بأجمعها وعند ظهوره فإنه سيُخرِج البشرية من الانحطاط، ويهدي الجميع إلى الصراط المستقيم ويملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت جورًا".[4]

وقال الخميني: "إن هذا العيد الذي هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين أكبر من عيد ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام من جهة واحدة؛ ولذلك علينا في أيام الله هذه أن نعد أنفسنا من أجل مجيء الإمام المهدي عليه السلام إني لا أتمكَّن من تسميته بالزعيم؛ لأنه أكبر وأعظم وأرفع عن ذلك، ولا أتمكَّن من تسميته بالرجل الأول؛ لأنه لا يوجد أحد بعده وليس له ثان، وكذلك لا أتمكَّن من التعبير عنه أيَّ كلام سوى المهدي المنتظر الموعود، وهو الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخرًا للبشرية، وعلينا أن نهيئ أنفسنا لرؤيته في حالة توفيقنا لهذا الأمر، ولنكن مرفوعي الرأس لذلك، فعلى جميع الأجهزة في بلادنا – ونأمل أن تتوسع في سائر الدول – أن تعد نفسها من أجل ظهور الإمام المهدي سلام الله عليه".[5]

---

[1]– المراجع السابقة.

[2]– تحرير الوسيلة 472/1.

[3]– مما يدل على إيمانه بعقائد وتقاليد النصارى.

[4]– جريدة الرأي العام الكويتية، ومجلة المجتمع الكويتية.

[5]– جريدة الرأي العام الكويتية ومجلة المجتمع الكويتية.

- صحائف الأعمال تعرض على المهدي

والخميني يعتقد أن صحائف الأعمال تعرض على مهدي الشيعة فيقول: "إن صحائف أعمالنا تعرضُ على الإمامِ صاحبِ الزَّمَان (سلامُ الله عليه) مَرَّتيْنِ في الأسبوع حسبِ الرِّوايةِ.[1]

- التواصل مع الحجة المهدي المنتظر وهو في سردابه:

يؤمن الخميني أن الإمام حجة الله على عباده في إقامة دين الله في الأرض. يقول الخميني: "حجة الله تعنى أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، والله قد عينه، وأناط به كل تصرف وتدبير من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم، فحجة الله هو الذي عينه الله للقيام بأمور المسلمين، فتكون أفعاله وأقواله حجة على المسلمين يجب إنفاذها، ولا يسمح بالتخلف عنها في إقامة الحدود وجباية الخمس...".[2] وإذا كان المهدي حجة وهو في سردابه فكيف يرجع الناس إليه في كل شؤون الحياة؟. لقد اختلق الشيعة ومنهم الخميني طريق التواصل مع المهدي عبر نوابٍ أربعة، منهم : محم بن عثمان العمري. روي عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان أل عمري أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على. فقال: وإما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه، وعن أبيه من قبل، فإنه ثقتي وكتابه كتابي".[3] والخميني نفسه يقرر هذه الرواية ويصدقها ويقول: "فالسائل المعاصر لأوائل غيبة الإمام، وهو على اتصال بنوابه، ويراسل الإمام ويستفتيه، لم يكن يسأل عن المرجع والفتوى...". [4]

فالخميني لا يستحي من اتخاذ ما يعرف عند شيعته بالرقاع والتوقيعات وهي من العقائد الخرافية وهي في زعمهم التي تربط الغائبَ المُنْتَظَر على صلةٍ مباشرةٍ ببعض شيوخِهِم حتَّى الآن، وهذا يعني استمرارُ حكاية الرقاع والتوقيعات، وخروجُ الفتاوى المعصومة، بل النُّصوص التي هي كالوحيٍ الإلهي تمامًا كما يزعمون، فالنوَّاب يتلقون عن الإمام أسئلة الناس، كما يتلقون أموالهم، ويأتون بأجوبتها وإيصالاتها من الإمام المُنْتَظَر، ويسمونها توقيعات، "والتوقيعات": هي خطوط الإمام الغائب المُنْتَظَر في جواب مسائلهم وأسئلتهم. وهذه الأجوبة والتوقيعات عند الشِّيعَة مثل قول الله عزَّوجلَّ وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، حتَّى أنَّهم رجَّحوا هذه التوقيعات على ما رُوِيَ بإسنادٍ صحيحٍ عندهم في حالِ التَّعارض، وهذه التوقيعات والرقاعُ كثيرةٌ.. والخميني هو القائل إنَّ: "تعاليم الأَئمَّة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها وإتباعها".[5] لذا نجد الخميني يأخذ بحكايات الرقاع، ويعطيها نفسَ القدسية التي يوليها المسلمون لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.[6]

- الخميني يؤمن بغيبة الإمام الثاني عشر برجعته:

جاء في كتابه الحكومة الإسلامية يقول: "قد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر".[7] ويقول: (واليوم في عهد الغيبة لا يوجد نص على شخص معين يدير شئون الدولة".[8] ويقول: "وقد فوض الله الحكومة الإسلامية الفعلية.

---

[1]- المعاد في نظر الإمام الخميني ص 368.

[2]-الحكومة الإسلامية ص 78.

[3] - انظر: الحكومة الإسلامية للخميني ص 77. وذكرت الرواية في عدة مصادر شيعية، منها: بحار الأنوار للمجلسي 350/51، 181/53، إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي 271/2، الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي 130/3.

[4]- الحكومة الإسلامية ص76- 77.

[5]- الحكومة الإسلامية ص113.

[6]- الحكومة الإسلامية ص76- 77.

[7]- الحكومة الإسلامية ص 26.

[8]- المصدر السابق ص48

المفروض تشكيلها في زمن الغيبة".[1] ويخاطب الشيعة قائلا: "جندوا أنفسكم لإمام زمانكم حتى تستطيعوا أن تبسطوا العدل في وجه البسيطة".[2]

وعن كيفية انتقال الإمامة إلى إمام الزمان، فيقول الخميني: "رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يلي أمور الناس كل شئ، وقد عين من بعده واليا على الناس أمير المؤمنين، واستمر انتقال الإمامة والولاية من إمام إلى إمام إلى أن انتهى الأمر إلى الحجة القائم". [3]

ثامناً: الخميني والمُتْعَة الجِنْسِيَّة:

يروي السيد حسينُ الموسوي – رافق الخميني في العراق–: حَادِثَةً وَقَعَت أَمَامَ نَاظِرَيهِ حِينَ كَانَ الخُمَينِيُّ مُقِيمًا فِي العِرَاقِ, وَكَانَ فِي زِيَارَةٍ لِشَخصٍ إِيرَانِيٍّ يُدعَى "سَيّد صَاحِب", فَيَقُولُ: "فَرِحَ سَيّد صَاحِب بِمَجِيئِنَا وَكَانَ وُصُولُنَا إِليهِ عِندَ الظُّهرِ... فَصَنَعَ لَنَا غَدَاءً فَاخِرَاً، وَاتَّصَلَ بِبَعضِ أَقَارِبِهِ فَحَضَرُوا، وَازدَحَمَ مَنزِلُهُ احتِفَاءً بِنَا، وَطَلَبَ "سَيّدُ صَاحِب" إِلينَا المَبِيتَ عِندَهُ تِلكَ الليلَةِ، فَوَافَقَ الإِمَامُ، ثُمَّ لما كَانَ العِشَاءُ، أَتَونَا بِالعَشَاءِ، وَكَانَ الحَاضِرُونَ يُقَبِّلُونَ يَدَ الإِمَامِ وَيَسأَلُونَهُ وَيُجِيبُ عَن أَسئِلَتِهِم، ولَمَّا حَانَ وَقتُ النَّومِ، وَكَانَ الحَاضِرُونَ قَد انصَرَفُوا إِلا أَهلَ الدَّارِ، أَبصَرَ الإِمَامُ الخُمَينِيُّ صَبِيَّةً بِعُمرِ أَربَعِ سَنَوَاتٍ أَو خَمسٍ، وَلكِنَّهَا جَمِيلَةٌ جِدَّاً، فَطَلَبَ الإِمَامُ مِن أَبِيهَا "سَيّد صَاحِب" إِحضَارَهَا لِلتَّمَتُّعِ بِهَا، فَوَافَقَ أَبُوهَا بِفَرَحٍ بَالِغٍ، فَبَاتَ الإِمَامُ الخُمَينِي وَالصَّبِيَّةُ فِي حِضنِهِ، وَنَحنُ نَسمَعُ بُكَاءَهَا وَصَرِيخِهَا, المُهِمُّ أَنَّهُ أَمضَى تِلكَ الليلَةَ, فَلمَّا أَصبَحَ الصَّبَاحُ وَجَلَسنَا لِتَنَاوُلِ الإِفطَارِ، نَظَرَ إِليَّ فَوَجَدَ عَلامَاتِ الإِنكَارِ وَاضِحَةً فِي وَجهِي، إِذ كَيفَ يَتَمَتَّعُ بِهَذِهِ الطِّفلَةِ الصَّغِيرَةِ وَفِي الدَّارِ شَابَّاتٌ بَالِغَاتٌ رَاشِدَاتٌ. كَانَ بِإِمكَانِهِ التَّمتُّعُ بِإِحدَاهِنَّ فَلَم يَفعَل، فَقَالَ لي: سَيّد حُسَين مَا تَقُولُ فِي التَّمتُّعِ بِالطِّفلَةِ؟ فَقُلتُ لَهُ: سَيّد القَولُ قَولُكَ وَالصَّوَابُ فِعلُكَ وَأَنتَ إِمَامٌ مُجتَهِد، وَلا يُمكِنُ لِمِثلِي أَن يَرَى أَو يَقُولَ إِلا مَا تَرَاهُ أَنتَ أَو تَقُولُهُ. ومَعلُومٌ أَنِّي لا يُمكِنُنِي الاعتِرَاضُ وَقتَ ذَاك. فَقَالَ: "سَيّد حُسِين، إِنَّ التَّمَتُّع بِهَا جَائِزٌ، وَلَكِن بِالمُدَاعَبَةِ وَالتَّقبِيلِ وَالتَّفخِيذِ، أَمَّا الجِمَاع فَإِنَّهَا لا تَقوى عَلَيهِ".[4]

– **آية الله علي الخامئني يفتي بجواز المتعة الجنسية:** فقد سُئِلَ هل يجوزُ الزَّواجُ المنقطعُ لفترةِ ساعةٍ واحدةٍ فقط، أو ليومٍ واحدٍ فقط، وهل للمتزوجَّين بِعقدٍ مُنقطعٍ أن يُزوِّجَا نفسهمَا بنفسِهِما، ويأتيانِ بالصيغةِ لوحدهما من غير شهودٍ، فقط بمبدأ الثِّقة والطمأنينةِ بينهما والقبولُ، وما هي كيفيَّةُ الصِّيغةُ للزَواج المنقطعِ؟. فأجابَ الزعيم الشيعي الخامئني بقوله: الفُرُوضُ كُلُّها جَائزةٌ، والصيغةُ هي أن تقول المرأةُ: زوَّجتُكَ، أو أنكحتُكُ، أو متَّعتُكَ نفسِي على المَهرِ المَعلومِ إلى المُدَّةِ المعلُومة، ويقولُ الرَّجلُ: قَبِلتُ النِّكاحَ، أو رَضِيتُ.[5]

قاذورات جنسية شيعية خمينية:

1– الخميني آية الله الكبرى عند الشِّيعَة يرى جواز التمتع حتى بالرَّضيعة، فقال: "لا بأسَ بالتَّمتعِ بالرَّضيعة ضَماً وتفخيذاً– أي يضعُ ذَكَرَهُ بين فخذيها– وتقبيلا".[6]

---

[1]– المصدر السابق ص 49، وانظر ص 73،79.

[2]– المصدر السابق ص 144.

[3]– الحكومة الإسلامية ص 98.

[4]– لله ثم للتاريخ.. كشف الأسرار وتَبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهار: السيد حسين الموسوي، دار الأمل الطبعة الرابعة ص 35–37.

5– انظر فضائح فتاوى مراجع الرافضة: موقع مكتبة صيد الفوائد، http://www.saaid.net/book/index.php، النسخة الموصلية.

[6]– انظر كتابه تحرير الوسيلة 241/2، مسألة رقم 12.

2- وقال: "يجوزُ التَّمتعُ بالزَّانية على كراهيةٍ، خصوصًا لو كانت من العواهر والمشهورات بالزِّنا، وإنْ فعلَ فليمنعهَا من الفجور.[1] وقال: "يجوزُ التَّمتُّعُ بالزانية"، "ويجوز أن يَشترِطَ عليها، وعليه الإتيانُ ليلاً أو نهاراً، وأنْ يَشترِطَ المرَّةَ والمرَّات، مع تعيين المُدَّةِ بالزَّمَانِ.[2]

3 – وقال الخميني: "لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين، دواما(الزواج الشرعي الدائم) كان النكاح أو منقطعا (المتعة)، أمَّا سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة، والضم والتفخيذ فلا بأسَ به حتَّى في الرَّضيعةِ".[3]

4- آيةُ الله الكبرى عند الشيعة الخميني نفسُه يبيحُ وطءَ الزَّوجةِ في الدُّبُر، يقول الخميني: "المشهورُ الأقوى جوازُ وطءِ الزوجةِ دبراً على كراهيةٍ شديدةٍ"!.[4] فروى الكُلَيْنِي عن الرضا أنه سأله صفوان بن يحيى: "إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك، قال: وما هي؟ قلت: الرجل يأتي امرأته في دبرها؟ قال: ذلك له، قال: قلت له: فأنت تفعل؟ قال: إنا لا نفعل ذلك".[5]

وروووا عن جعفر أنه سأله رجل عن الرجل: "يأتي المرأة في ذلك الموضع، وفي البيت جماعة، فقال لي ورفع صوته: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: من كلَّفَه مملوكه ما لا يطيق فليبعه، (يعني قال هذا خداعاً للناس) ثمَّ نظرَ في وجوهِ أهلِ البيت، ثمَّ أصغى إليَ، فقال: لا بأسَ به".[6]

تاسعاً: عقيدة التَّقِيَّةُ عند الخميني:

التَّقِيَّةُ عند الشِّيعَةِ هي: أنْ يُظهرَ الشَّخصُ خلافَ ما يُبطِنُ. يقول شيخُهم المفيدُ في تعريف التَّقِيَّةَ عند الشِّيعَة: "التَّقِيَّةُ كِتمانُ الحقِّ، وسترُ الاعتقادِ فيه، وكتمانُ المخالفين، وتركُ مظاهرتِهم بما يُعقِّبُ ضررًا في الدِّين أو الدنيا".[7]

يقول الخميني: التَّقِيَّةُ معناها: أنَّ يقولَ الإنسانُ قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعملٍ مناقضٍ لموازيةِ الشَّريعة، وذلك حفاظاً لدمِه أو عرضِه أو مالِه.[8] وقال علاَّمَةُ الشِّيعّةِ المعاصر محمد جواد مغنية: ومعنى التَّقِيَّةَ: أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد. [9]

يقول الخميني عن التقية: "هذه التقية التي كانت تُتَّخذ لحفظ المذهب من الاندراس، لا لحفظ النفس خاصَّة".[10] ويقول: "يشترط في صِحَّة الصلاة طهارةُ الجبهة في السجود دون المواضع الأخرى، فلا بأس بنجاستها".[11]

وقال الخميني ذاكرًا القول المنسوب زورًا للإمام علي رضي الله عنه: "إيَّاك ثم إيَّاك أن تترك التقية، فظاهرها أنها مربوطةٌ بزمانٍ، كان الشيعة في الأقليَّة التامَّة، وفي معرض الزوال والهضم، ولو تركوا التقية وفشا أمرهم، ولا شبهة أن ضرر تركها والحالة هذه أكثر من ضرر النصب والكفر على المذهب الحقِّ، فإن تركها مظِنَّة ذهاب أهل الحق في مثل ذلك العصر الذي كانت عدَّتهم محصورة جدًّا، وكذا في عصر الصادقَين عليهما السلام كان موجبًا لاطلاع ولاة الجور وأعداء دين الله – لعنهم الله – على حزب الحق

---

[1]- تحرير الوسيلة 906/1، مسألة رقم 16.

[2]- كتاب تحرير الوسيلة للخميني .241/2-291 .

[3]- تحرير الوسيلة: الخميني، مسألة رقم 12، طبع دار الصراط المستقيم –بيروت- 241/2.

[4]- تحريرِ الوسيلةِ، مسألة رقم11 ص241.

[5]- الكافي: للكليني – الفروع- 40/5، الاستبصار 243،244/3.

[6]- الاستبصار: الشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي-كتاب النكاح- 3/343.

7- شرح عقائد الصدوق: ص261، ملحق بكتاب أوائل المقالات.

8- كشف الأسرار: روح الله الخميني ص147.

9- الشيعة في الميزان: العلامة محمد جواد مغنية ص48.

10 – الحكومة الإسلامية ص 26.

11- تحرير الوسيلة 1/ 119، 125.

وتحزيبهم في الخفاء؛ لإبقاء الحق، وإحياء سنة الله تعالى وذلك كان موجِبًا لإراقة دمائهم، وزوال نعمتهم، وذلهم تحت يدي أعداء الله".[1]

ثمَّ يَنسِبُ الخمينيُّ إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: من صلَّى الخمس كفَّر الله عنه من الذنوب، إلى أن قال: "إلاَّ الموبقات، وهي جَحْدُ النبوَّة أو الإمام، أو ظلم إخوانه، أو ترك التقية؛ حتى يضر بنفسه وإخوانه المؤمنين". وينسب إلى الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قال: "إن الأنبياء إنما فضَّلهم الله على خلقه أجمعين بشدَّة مداراتهم لأعداء دين الله، وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم في الله". وعنه عن أمير المؤمنين عليه السلام: التقية من أفضل أعمال المؤمن؛ يصون بها عن نفسه وإخوانه من الفاجرين". وقال الخميني أيضًا: "وهناك رواياتٌ دلَّت على الصحَّة في موارد التقية عن العامة"[2]، ولو من غير اضطرارٍ في الارتكاب؛ كموثقة مسعدة بن صدقة، وفيها كل شيء يعمل المرء من بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز".

وهذا يعني: النِّفاقَ بعينه، حيثُ يسترُ الواحدُ منهم اعتقادَه، ويتظاهرُ أمامَ النَّاسِ بخلافِه، وينكرُ كلَّ ما لا يُنسبُ إليه من قولٍ أو عملٍ أو اعتقادٍ. **ويقول آيتهم روحُ الله الموسوي الخميني:** "فتارةً تكونُ التَّقِيَّةُ خوفاً، وأخرى تكونُ مداراةً.. والمرادُ بالمدارةِ أنْ يكونَ المطلوبُ فيها نفسُ شملِ الكلمة ووحدتها، بتحبيبِ المخالفين، وجرِّ مودتِهم من غيرِ خوفِ ضررٍ كما في التَّقِيَّةِ خوفاً، وسيأتي التَّعرضُ لها، وأيضاً قد تكون التَّقِيَّةُ مطلوبةً لغيرها، وقد تكونُ مطلوبةً لذاتِها، وهي التي بمعنى الكتمانِ في مقابلِ الإذاعةِ على تأمُلٍ فيه".[3]

أقول: لاحظْ مداهنةَ الرَّجلِ في قوله: "بتحبيبِ المخالفين وجرِّ مودتهم من غيرِ خوفٍ ضررٍ. ولاحظْ أنَّه يُجِيزُها هنا من غيرِ خوفِ ضررٍ، فتأمَّل، وإذا كان المخالفون أخوةً له في الدِّينِ فلمَ استعمالُ التَّقِيَّةِ معهم؟

ويقول الخميني: "ومنها ما شُرِّعت لأجلِ مداراةِ النَّاسِ، وجلبِ محبَّتِهم ومودتِهم.. ومنها التقسيم بحسب المتقي منه، فتارةً تكونُ التَّقِيَّةُ من الكفار وغير المعتقدين بالإسلام سواءٌ كانوا من قبل السلاطين أو الرعيَّة، وأخرى تكون من سلاطين العامة وأمرائهم، وثالثةً من فقهائهم وقضاتهم، ورابعةً من عوامهم.. ثمَّ إنَّ التَّقِيَّةَ من الكفار وغيرهم قد تكونَ في إتيانِ عملٍ موافقًا للعامَّة، كما لو فُرِضَ أنَّ السلطانَ ألزمَ المسلمينَ بفتوى أبي حنيفة، وقد تكونُ في غيرِه".[4]

وأيضا يقول الخميني: "ولْيُعلمَ أنَّ المستفادَ من تلك الرِّوايات صِحَّةُ العمل الذي يؤتى به تقِيَّةً سواءٌ كانت التَّقِيَّةُ لاختلافِ بيننا وبينهم في الحكم، كما في المسحِ على الخُفَيْنِ، والإفطارِ لدى السُّقوطِ، أو في ثُبوتِ الموضوعِ الخَارجِي، كالوقوفِ بعرفاتٍ اليوم الثامن لأجل ثبوتِ الهلال عندهم".[5]

لاحظ أخي المسلم: تَلَون الخميني مع أهل السُّنَّة تلونَ الحرباء، لكي يلصقَ أتباعَه بهم، حتى لا ينكشفَ أمرُهم، فبدلاً من حثِّهم وإرشادِهم باعتبارنا أخوةً له في الدِّين، راحَ الخميني يُقسِّمُ التَّقِيَّةُ، ويعلِّمُهم أنواعَها، وكيفيَّة العملِ مع المسلمين تقيَّةً.

ثمَّ يأتي الخميني فيكشفُ المكنونَ، وهو أنَّ التَّقِيَّةَ مع المسلمين لأجلِ المصالحِ، ولا يشترطُ أنْ تكونَ خوفًا على النَّفس. ويقول أيضًا الخميني: "ثمَّ إنَّه لا يتوقفُ جوازُ هذه التَّقِيَّةُ بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره، بل الظاهرُ أو المصالحُ النَّوعيَّةُ صارت سببًا لإيجابِ التَّقِيَّةِ من المخالفين، فتجبُ التَّقِيَّةُ وكتمانُ السِّرِ لو كان مأمونًا وغيرَ خائفٍ على نفسِه".[6]

1- المكاسب المحرمة للخميني 162/2- 163.

2- يقصد بالعامة أهل السنة.

3- كتاب الرسائل: الخميني 174/2.

4- الرسائل 175/2.

5- الرسائل 196/2.

6- الرسائل 201/2.

ويقول الخميني: "إيَّاك أيها الصديقُ الروحاني ثمَّ إيَّاك والله معينك في أولاك وأخراك أنْ تكشفَ هذه الأسرارَ لغيرِ أهلَها، أو لا تَضنَّنَ على غير محلِّها، فإنَّ علمَ باطنِ الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوبٌ سترُهُ عن أيدي الأجانب وأنظارهم، لكونِه بعيدَ الغورِ عن جليِّ أفكارِهم ودقيقِها، وإيَّاكَ وأنْ تنظرَ نظرَ الفهمِ في هذه الأوراق إلاَّ بعدَ الفحصَ الكاملِ عن كلمات المتألهين من أهل الذوق، وتعلمَ المعارفَ عن أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام إلاَّ فمجردِ الرُجوعِ إلى مثل هذه المعارف لا يزيدُ إلاَّ خُسراناً، ولا يُنتجُ إلا حرمانَاً".[1]

فالخميني لم يُرْدْ اقتصارَ هذه العلوم على العلماءِ فقط، ولم يتخوَّفْ على العوامِ بل من الأجانب. وإلى مثلِ هذه التَّكتمِ أشارِ الشيعيٌ التونسيٌ المعاصرٌ محمد التيجاني السماوي بقوله: "لأنَّ الموقفَ حازمٌ جدًا، ويتطلَّبُ شيئاً من الصَّراحةِ والتي قد تكونَ مخفيَّةً لبعضِ المصالحِ الوَقتيَّةِ، وقد يكونُ المانعُ منها ظروفًا قد يعلمُها البعضُ منكُم".[2]

ويقول الخميني في كلامه عن التَّقِيَّةِ: "ومنها ما تكونُ واجبةً لنفسها، وهي ما تكونُ مقابلةً للإذاعةِ فتكونُ بمعنى التَّحفُظِ عن إفشاءِ المذهبِ وعن إفشاءِ سرِّ أهلِ البيت، فيظهرُ من كثيرٍ من الرواياتِ أنَّ التَّقِيَّةَ التي بالغَ الأَئمَّة عليهم السَّلام في شأْنِها هي هذه التَّقِيَّةُ فنفسُ إخفاءِ الحقِّ في دولة الباطل واجبةٌ، وتكونُ المصلحةُ فيها جهاتٍ سياسيَّةً دينيَّةً، ولولا التَّقِيَّةُ لصار المذهبُ في معرض الزَّوالِ والانقراضِ.[3]

والخميني يعدُّ عصرَ الخلفاء الراشدين عصرَ التَّقيَّةِ، فيقول: "إنَّ من بعد رسول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم إلى زمان خلافة أمير المؤمنين ومن بعده إلى زمن الغيبة كان الأَئمَّة وشيعتُهم مبتلينَ بالتَّقِيَّةِ أكثرَ من مائتَيِ سنَةٍ".[4]

أقول: فهذا وما قبله اعتراف صريح من الخميني بأنَّ المذهبَ يقومُ على التَّكتُّمِ والإخفاءِ والأسرارِ، وكلُّها فروعٌ مع التَّقِيَّةِ التي لولاها لصارَ المذهبُ الشيعيُ في معرض الزوال والانقراض. وكان علماؤهم يقومون برحلات إلى البلاد السنية حيث يظهرون التَّقِيَّة ويكذبون على أهل السُنَّة بأن يتظاهروا بأنَّهم من أهل السُنَّة وذلك للتجسس عليهم وتتبع أخطائهم وزلاتهم.

عاشرا: فتوى الخميني للاستشفاءِ بتربةِ الحُسينِ:

لقد أفتى آيةُ الله الخميني لأتباعِه ومريدِيه بأنْ يأكُلوا من تربةِ الحُسينِ للاستشفاءِ بها حيثُ يَرَى أنَّ لها فضيلةً لا تَلحقُ بها أيُّ تربةٍ، حتَّى تربة قبرِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، حيث قالَ ما نصُّه: "يُستثنَى من الطِّين طينُ قبرِ سيدِّنا أبي عبد الله الحسين عليه السَّلام للاستشفاء ولا يجوزُ أكلُه بغيرِه، ولا أكلَ ما زادَ عن قدرِ الحُمَّصةِ المتوسِطةِ، ولا يلحقُ بهِ طينُ غيرِ قبرِه، حتَّى قبرِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم والأئمَّةِ عليهم السَّلام على الاقوى، نعم لا بأسَ بأنْ يُمزجَ بماءٍ أو شُربةٍ، ويستهلك فيه والتَّبركُ والاستشفاءُ بذلك الماءِ وتلك الشُّربة".[5] **التربة الحسينية:** وقال في هذا الكتاب أيضًا [6] عن التربة الحسينية في موضع السجود: "والأفضل التربة الحسينية التي تخرق الحجب السبع، وترتفع على الأرضين السبعة على ما في الحديث". وقال في هذا الكتاب أيضًا[7] في تحريم أكل الطين: "ويستثنى من الطين طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله بغيره، ولا ما زاد عن قدر الحِمِّصَة المتوسطة، ولا يلحق به طين غير قبره حتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام". وقال أيضًا في هذا

---

[1]– مصباح الهداية: الخميني ص154.

[2]– في كتاب له بعنوان: اعرف الحق ص13

[3]– الرسائل 185/2.

[4]– رسالة في التقية ص 296.

[5]– تحرير الوسيلة: آية الله الخميني – القول في غير الحيوان– مسألة 9، 164/2.

[6]– المصدر السابق 149/1.

[7]– تحرير الوسيلة 152/2.

الكتاب[1] : "ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة، وعن يمينها، وشمالها، وإن كان الأَوْلى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوي الإمام عليه السلام". وقال أيضًا في الكتاب نفسه[2] "وكذا يستحبُّ الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام خصوصًا مشهدَ أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي عبدالله الحسين عليه السلام".[3]

حادي عشر: تشييد القبور وشد الرحال إليها:

يقول آية الخميني: "فطلبُ الحاجةِ من الحجرِ أو الصَّخرِ ليس شركاً، وإنْ يكن عملاً باطلاً، ثمَّ إنَّنا نطلبُ المددَ من الأرواحِ المُقدَّسَةِ للأنبياء والأَئمَّة ممَّن قد منحَهُم اللهُ القدرةَ". أي ممَّن منَحَهُم الله تعالى القدرةَ على التأثيرِ. وعلى إجابةِ المُضطَّرِ إذا دعَاهُم.[4]

وهذا عيْنُ الكفرِ والشِّركِ.. والتَّكذيبِ للتَّنزيلِ! وممَّا استدلَّ به الخميني على جوازِ تشييدِ القبورِ وشدِّ الرِّحال إليها، والعكوفِ عندها، الروايةُ الملفَّقةُ عن النَّبي صلى الله عليه وسلَّم أنَّه قال لعليٍّ بن أبي طالبٍ: يا أبَا الحسنِ إنَّ اللهَ جعلَ قبرَكَ وقبورَ أولادِك بقعةً من بقاعِ الجَنَّة، وصخْناً من صُخُونِها، وإنَّ الله أدخلَ في قلوبِ المختارين من خلقِهِ حبَّكُم، وجعلَهم يتحمَّلونَ الأذَى والذُلَّ من أجلِكم، ويقومون بإعادةِ بناءِ قبورِكم، ويأتونَ لزيارتِكُم تقرباً إلى الله، وزُلفى إلى رسولِه، وهؤلاء مشمولون بشفاعتي يا عليُّ، إنَّ من يَبني قبورَكم يُصِيبُهُ ثوابُ سبعينَ حجةٍ غيرَ حجةِ الإسلام، وتُمحى خطاياه ويُصبحُ كمن ولدتهُ أمُّهُ، إنَّي أبشرك بذلك، وبشِّرْ أنتَ مُحبِيّكَ بهذه النِّعمةِ التي لم ترَها عينٌ، ولم تَسمُعْ بها أذنٌ، ولم تطرأْ على بالِ أحدٍ، إلاّ أنَّ هناك توافهُ من النَّاسِ يلومون زائري قبورِكم، كما يلومونَ المرأةَ الزانيةَ، إنَّ هؤلاء هم أشرارُ أمَّتِي، والله لا يشملُهم بشفاعتي".

ثاني عشر: النياحة وشق الجيوب:

يستحسن آية الله الخميني مواكب اللطم والبكاء، ويحثُّ شيعتَه على الاستمرار فيها، بل زعم حياةَ هذا الشعب رهينةً بها، فيقول: "إنَّ مواكبَ اللَّطمِ هذه هي التي تمثل رمزاً لانتصارنا، لتُقَم المآتم والمجالس الحسينية في أنحاء البلاد، وليلقِ الخطباءُ مراثيَّهم، وليبكِ النَّاسُ. عندما تخرج الجموع في يوم عاشوراء فلتكن مراسمُ التَّعزية في ذكرى استشهاد الحسين (سلام الله عليه) بنفسِ الحرارةِ والأسلوب الذي كانت تقام به في السابق، وليكن مضمونُ كلِّ المسيرات والمراسم خاصاً بالإمام الحسين عليه السَّلام ندعو الله أنْ يوفقَ شعبَنا لإقامة مراسم العزاء في ذكرى واقعة عاشوراء وفق الأساليب السابقة والسنن التقليدية، ولتكن المواكبُ بنفسِ قوتِّها السابقة، ولتمارس مواكبُ اللَّطم والردات والشعارات الحسينية ما كانت تمارسه في السابق، واعلموا أنَّ حياةَ هذا الشعب رهينةٌ بهذه المراسم والمراثي والتجمعات والمواكب".[5]

ثالث عشر: اعتقاد الشيعة الإمامية أنَّ قبرَ الحسين شفاءٌ من كل داء:

تعتقد الشِّيعَةُ أيضًا أنَّ قبرَ الحُسينِ بن عليٍّ هو شفاءٌ من كلِّ داءٍ، فقد ذكر شيخهم المجلسي قرابةً من ثلاثٍ وثمانين رواية في كتابِه بحارِ الأنوار عن تربةِ الحُسينِ وفضائلِها وأحكامِها وآدابِها، ومنها قوله: "قال أبو عبد الله: حنِّكوا أولادَكم بتربةِ الحُسينِ فإنَّه أمانٌ". وروي عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: من أصَابَتْهُ علةٌ فتدَاوى بطينِ قبرِ الحُسَينِ عليه السَّلام شفاهُ اللهُ من تلكَ العلَّةِ إلاَّ أنْ تكونَ علةَ السَّام–

---

[1]– تحرير الوسيلة 124/2.

[2]– المصدر السابق 125/1.

[3]– المصدر السابق 365/1.

[4]– انظر كتابه كشف الأسرار للخميني ص 49.

[5]– نهضة عاشوراء: آية الله الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ص 107.

السام هو الموت–".[1] وقال أيضاً: "ثمَّ يقومُ ويَتَعلَّقُ بالضَّريحِ، ويقولُ: "يا مولاي يا بنَ رسولِ الله إنِّي آخذُ من تربتِك بإذنِك، اللهمَّ فاجعلهَا شفاءً من كلِّ داءٍ، وعزاً من كلِّ ذلٍ، وأمناً من كلِّ خوفٍ، وغنىً من كلِّ فقرٍ".[2]

وأفتى آيةُ الله الخميني لأتباعِه ومريدِيه بأنْ يأكُلوا من تربةِ الحُسينِ للاستشفاءِ بها حيثُ يَرَى أنَّ لها فضيلةً لا تَلحقُ بها أيُّ تربةٍ، حتَّى تربة قبرِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، حيث قالَ ما نصُّه: "يُستثنَى من الطِّين طينُ قبرِ سيدِّنا أبي عبد الله الحسين عليه السَّلام للاستشفاء ولا يجوزُ أكلُه بغيرِه، ولا أكلَ ما زادَ عن قدرِ الحُمَّصةِ المتوسِطةِ، ولا يلحقُ بهِ طينُ غيرِ قبرِه، حتَّى قبرِ النَّبِي صلَّى الله عليه وسلَّم والأئمَّةِ عليهم السَّلام على الاقوى، نعم لا بأسَ بأنْ يُمزجَ بماءٍ أو شُربةٍ، ويستهلك فيه والتَّبركُ والاستشفاءُ بذلك الماءِ وتلك الشُّربة".[3]

رابع عشر: تشييد القبور وشد الرحال إليها:

يقول آية الخميني: "فطلبُ الحاجةِ من الحجرِ أو الصَّخرِ ليس شركاً، وإنْ يكن عملاً باطلاً، ثمَّ إنَّنا نطلبُ المددَ من الأرواح المُقدَّسَةِ للأنبياء والأَئمَّة ممَّن قد منحَهُم اللهُ القدرةَ". أي ممَّن منَحَهُم الله تعالى القدرةَ على التأثيرِ. وعلى إجابةِ المُضطَّرِ إذا دعَاهُم.[4]

وهذا عيْنُ الكفرِ والشِّركِ.. والتَّكذيبِ للتَّنزيلِ! وممَّا استدلَّ به الخميني على جوازِ تشييدِ القبورِ وشدِّ الرِّحال إليها، والعكوفِ عندها، الروايةُ الملفَّقةُ عن النَّبِي صلى الله عليه وسلَّم أنَّه قال لعليٍ بن أبي طالبٍ: يا أبَا الحسنِ إنَّ اللهَ جعلَ قبرَكَ وقبورَ أولادِك بقعةً من بقاعِ الجَنَّة، وصحْناً من صُحُونِها، وإنَّ الله أدخلَ في قلوبِ المختارين من خلقِهِ حبَّكُم، وجعلَهم يتحمَّلونَ الأذَى والذُلَّ من أجلِكم، ويقومون بإعادةِ بناءِ قبورِكم، ويأتونَ لزيارتِكُم تقرباً إلى الله، وزُلفى إلى رسولِه، وهؤلاء مشمولون بشفاعتي يا عليُّ، إنَّ من يَبني قبورَكم يُصِيبُهُ ثوابُ سبعينَ حجةٍ غيرَ حجةِ الإسلام، وتُمحى خطاياه ويُصبحُ كمن ولدتهُ أمُّهُ، إنَّي أبشرك بذلك، وبشِّرْ أنتَ مُحبِيّكَ بهذه النِّعمةِ التي لم ترَها عينٌ، ولم تَسمُعْ بها أذنٌ، ولم تطرأْ على بالِ أحدٍ، إلاّ أنَّ هناك توافهُ من النَّاسِ يلومون زائري قبورِكم، كما يلومونَ المرأةَ الزانيةَ، إنَّ هؤلاء هم أشرارُ أمَّتِي، والله لا يشملُهم بشفاعتي".[5]

خامس عشر: مفهوم الشرك عند الخميني:

يقول الخميني موضحاً مفهوم الشرك عنده: "توجد نصوص كثيرة تصف كلَّ نظام غير إسلامي بأنَّه شِرك، والحاكم أو السُّلطة فيه طاغوت، ونحن مسؤولون عن إزالة آثار الشِّرك من مجتمعنا المسلم، ونُبعدها تماماً عن حياتنا".[6] إنَّ مفهومُ الشِّرك عنده: أن يتولَّى على بلاد المسلمين أحدٌ من أهل السُّنَّة، فحاكمها حينئذٍ مشركٌ وأهلها مشركون!. ومما يؤكد هذا قول الخميني أيضاً: "الإمام عليه السلام نفسه ينهى عن الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم، ويعتبر الرجوع إليهم رجوعًا إلى الطاغوت".[7]

ولذلك نرى مظاهر الشِّرك في بلاد الرَّافضة من الطَّواف حول القبور وتقديم القرابين لها واعتقاد النَّفع والضُّرِّ في الأموات!

وليس من الشرك عند الخميني التَّوسلِ بالموتى، وطلبِ الحاجَّةِ منهم، ما لم يعتقد أنَّهم آلهةٌ، حتَّى لو طلبَ قضاءَ الحاجَّة من الجمادات والأموات، فتحت عنوان (ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى

---

[1]– بحار الأنوار 124/98.

[2]– المصدر السابق 128/98.

[3]– تحرير الوسيلة: آية الله الخميني – القول فى غير الحيوان– مسألة 9، 164/2.

[4]– انظر كتابه كشف الأسرار للخميني ص 49.

[5]– كشف الأسرار ص 84.

[6]– الحكومة الإسلاميَّة ص 33–34.

[7]– الحكومة الإسلامية: ص74.

).قال آية الله الخميني: "يمكنُ أنْ يقالِ إنَّ التَّوسلَ إلى الموتى وطلبَ الحاجَة منهم شركٌ، لأنَّ النَّبي والإمام ليس إلاَّ جمادين فلا تتوقع منهما النفع والضرر، والجواب: إنَّ الشركَ هو طلبُ الحاجَّة من غيرِ الله، مع الاعتقاد بأنَّ هذا الغير هو إلهٌ وربٌ، وأمَّا طلبُ الحاجَّةِ من الغير من غيرِ هذا الاعتقاد فذلك ليس بشركٍ!!، ولا فرقَ في هذا المعنى بين الحيِ والميّتِ، ولهذا لو طلبَ أحدٌ حاجتَه من الحجر والمَدَرِ لا يكون شركاً، مع أنَّه قد فعل فعلاً باطلاً. ومن ناحيةٍ أخرى نحنُ نستمدُّ من أرواح الأنبياء المقدسة والأَئمَّة الذين أعطاهم الله قدرةً. لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة النقلية المحكمة حياةَ الروح بعد الموتِ، والإحاطةَ الكاملةَ للأرواحِ على هذا العالم".[1]

1- الخميني يعتقد أن دعاء الأحجار والأصنام والأضرحة من دون الله لا يكون شركاً، إلا إذا اعتقد الداعي أنها هي الإله والرب. وما ذهب إليه الخميني هو الشرك الأكبر بعينه الذي أرسلَ اللهَ تعالى الرسلَ عليهم السَّلام وأنزلَ الكتب السماوية لإبطاله، وهو بعينِه شركُ المشركين الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم. فإن المشركين ما كانوا يعتقدون في "أصنامهم" أنها الرب بل كانوا يقولون كما قال الله عنهم: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) الزمر:3. وقال سبحانه: (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) يونس: 18.

2- الخميني يعتقدُ أن الأموات لهم قدرة على النفع والضر. ويقول بأنهم يستمدون منهم ذلك. وهذا من الشرك الأكبر بلا ريب، فالأموات لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً.. وهل يوجد فرق بين هذا وشرك مشركي قريش وغيرهم من مشركي الأمم الذي كان غالب شركهم من هذه الباب. إن الفرق أن هؤلاء يسمون شركهم إسلاماً ويرون أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كما ترى في دفاع هذا الرجل وغيره.

3- الخميني يدعي الإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم، ثم خاص في ركام الفلسفة لإثبات مدعاه.

وهذا باطل أيضاً فالإحاطة بهذا العالم لله وحده (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) النساء: 126، والروح مخلوقة مدبّرة، وهي بعد مفارقتها للجسد في نعيم أو عذاب، وليس لها من أمر الإحاطة بالعالم نصيب، ولكن الشيء من معدنه لا يستغرب، فمن يجمع بين إلحاد الفلاسفة وغلو الرَّافضةِ لا يخرج منه إلا هذا وأشنع.[2]

قلت إن الخميني يعتقد جواز الاستغاثة بالأئمة وطلب النفع منهم لاعتقاده ربوبية الإمام علي رضي الله عنه، وبيان ذلك أنَّهُ قال عند تفسيره قوله تعالى: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) سورة الرعد: 2. قال: "أي ربُّكم الَّذي هو الإمام".[3]

وقد زعمَ الشيخ الشيعي محمد بن مكي العاملي أنَّ توسلَ الشِّيعَة واستغاثتهم وخضوعهم وتذللهم أمامَ أضرحةِ الأئمَّة هو في حقيقته توسلٌ وخضوعٌ وتواضعٌ لله سبحانه وتعالى.[4] ولا يخفى أنَّ هذا الزعم فيه تأليهٌ للأئمة، تعالى الله عمَّا يقولون.

ويقال للخميني زعيم الرافضة المعاصر: إن دعاء غير الله تعالى لجلب نفع أو دفع ضر لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله تعالى هو عين الشرك، فلا يجوز أن تدعو علي بن أبي طالب أو غيره من الأموات رحمهم الله، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) فاطر:12-14. ولقد جاءت نصوص صريحة في كتاب الله تدلُّ وبكل وضوحٍ على على كفر من يتوجَّهُ بالدُّعاءِ أو أي نوع من أنواع العبادة للمخلوق. ومن ذلك: قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

---

[1]- كشف الأسرار للخميني ص 30.

[2]- انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري 1146/3.

[3]- مصباح الهداية ص 145.

[4]- انظر: المزار للشهيد الأول ص3.

عَمَّا يُشْرِكُونَ) يونس:18. وعبادتهم لهم هنا كانت في الدعاء. وقوله تعالى: (أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) الزمر:3. وقوله تعالى: (وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) يونس:106. وقوله تعالى: (فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) الشعراء:213. وقال تعالى: (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ) يّس:23. وقوله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) النمل:62. أي أإله مع الله يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عنه ..؟!!

سادس عشر: الخُمينيُّ يتهجَّم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

قال الخُمينيُّ عن الغائب المنتظر: "لقد جاءَ الأنبياءُ جميعاً من أجلِ إرساءِ قواعدِ العدالةِ، لكنَّهم لم ينجحوا حتَّى النَّبيِ محمدٌ خَاتمُ الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، لم ينجحْ في ذلك، وإنَّ الشخصَ الذي سينجحُ في ذلك هو المهدي المنتظر".[1]

ووصف الخُمينيُّ الأنبياء عليهم السَّلام بالعجزِ في تحقيق العدل، بينما الإمام المختفي في السرداب سينجح عند خروجه، فقال: "ونقول بأنَّ الأنبياءَ لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم، وإنَّ الله سبحانه سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء... وأنَّ الإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه جميع الأنبياء.[2]

ويقول الخمينيُّ: "واضحٌ أنَّ النَّبيَّ لو كانَ قدْ بلَّغَ بأمرِ الإمَامةِ طبقًا لِمَا أمرَ اللهُ بِه وبذلَ المساعي في هذا المجالِ لمَا نشبت في البلدان الإسلامية كلُّ هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولمَّا ظهرتْ خلافاتٌ في أصول الدين وفروعه".[3] وقال أيضًا: "وبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم".[4]

تفضيل آية الله الخميني الأَئمَّة على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام:

ذهب الزعيم الشيعي آيةُ الله الخُمَيني مذهبَ غلاةِ الشِّيعَةِ الاثنا عشرية في تفضيل الأَئمَّةِ على جميع الأنبياءِ عليهم الصلاة والسَّلام بما فيهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، وممَّا يدلُّ على ذلك أقوالُه في بعضَ كتبه، وخطبه، ومن ذلك قوله: "إنَّ للإمام مقامًا محموداً ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرَّاتِ هذا الكون، وإنَّ من ضروراتِ مذهبِنَا أنَّ لأئمَّتِنَا مقامًا لا يبلُغهُ ملكٌ مقربٌ ولاَ نبيٌ مرسلٌ.. وقد وردَ عنهم (ع) أنَّ لنا معَ اللهِ حالاتٍ لا يَسعها ملكٌ مقربٌ، ولا نَبيٌ مرسلٌ".[5]

الخُمينيُّ يتهجَّم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

قال الخُمينيُّ عن الغائب المنتظر: "لقد جاءَ الأنبياءُ جميعاً من أجلِ إرساءِ قواعدِ العدالةِ، لكنَّهم لم ينجحوا حتَّى النَّبيِ محمدٌ خَاتمُ الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، لم ينجحْ في ذلك، وإنَّ الشخصَ الذي سينجحُ في ذلك هو المهدي المنتظر".[6]

ووصف الخُمينيُّ الأنبياء عليهم السَّلام بالعجزِ في تحقيق العدل، بينما الإمام المختفي في السرداب سينجح عند خروجه، فقال: "ونقول بأنَّ الأنبياءَ لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم، وإنَّ الله سبحانه سيبعث في

---

[1]– من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ.

[2]– خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ.

[3]– كشف الأسرار ص 55.

[4]– المصدر السابق ص 154.

[5]– الحكومة الإسلامية ص 52.

[6]– من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ.

آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء... وأنَّ الإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه جميع الأنبياء.[1]

ويقول الخمينيُّ: "واضحٌ أنَّ النَّبيَّ لو كانَ قدْ بلَّغَ بأمرِ الإمَامةِ طبقًا لِمَا أمرَ اللهُ بِه وبذلَ المساعي في هذا المجالِ لمَا نشبت في البلدان الإسلامية كلُّ هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولمَّا ظهرتْ خلافاتٌ في أصول الدين وفروعه".[2] وقال أيضًا: "وبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم".[3]

لقد بلغتْ استهانةُ الخميني برسولِ الله رضي الله عنهم أنْ فضَّلَ الشعبَ الإيرانِيَ على الصحابة رضي الله عنهم، كما ذكرَ ذلك في وصيته بقولِه: "وأنا أَزعمُ بجرأةٍ أنَّ الشعبَ الإيرانيَّ بجماهيرِه المليونيَّةِ في العصرِ الرَّاهنِ أَفضلُ من أَهلِ الحِجازِ في عصرِ رسولِ الله".[4] ومعلوم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بنى مجتمعًا مسلمًا أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأنْ يضع لمشاكل هذا المجتمع حلًا بعد أن كان يعيش في ظلمات الجهل والخرافات، فأصبح مجتمعًا يضرب به المثل في جميع الكمال الإنساني، وهذا بفضل الله وحده، ثم بفضل هذا النبي الحكيم.[5] ويكفي في بيان خيرية الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم من شعوب الأرض شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم، قال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".[6]

إنَّ أقوالَ الخُمينيَّ تتضمَّنُ الكفرُ الصَّريحُ كونها تناقضُ مناقضةً صريحةً للكتاب الكريم، والسُّنَّةِ النَّبويةِ، وما أجمع عليه المسلمون وأئمتهم وعلماؤهم. وفيه إنكارٌ للمعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالله عزَّوجلَّ قال في حقِّ نبيِّه عليه السَّلام: (إِنَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) سورة النساء:105، ولقد بيَّن لنا النبي الله صلى الله عليه وسلم أنَّ من اتهمه بعدم العدل فهو من الخائبين الخاسرين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرقُ السَّهمُ من الرَميَّةِ ".[7]

وأقوال الخميني فيها من الطعن في كمال رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وانتقاص من مقامه عليه السَّلام ، وقد قال تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً) سورة النساء:115.

ويقال للخميني إذا لم يُحَقِّقُ رسولُ صلى الله عليه وسلم العدلَ الإلهيَ كما زعمت، فهذا يعني أنَّه لم يبلغ رسالةَ ربِّه تعالى التي تتضمَّنُ غايةَ العدل وكمال الإنصاف قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المائدة:67، وكل مسلم يؤمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم حقق العدل الإلهي بما لا مزيد عليه، وكل خليفة أو أمير حقق شيئاً من الإنصاف بعده فإنما حققه مقتدياً به.[8] وإذا لم يحقق أحد من الأنبياء عليهم السَّلام العدل إلا مهدي الشِّيعَة كما زعم الخميني فإن العدل لن يتحقق في الأرض لأنَّ مهدي

---

[1]- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ.

[2]- كشف الأسرار ص 55.

[3]- المصدر السابق ص 154.

[4]- النداء الأخير-الوصية السياسية الالهية-: للإمام الخميني ص61.

[5]- انظر الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال – بيروت- الطبعة الأولى ص173.

[6]- رواه البخاري ص 502، رقم 2652، ومسلم ص 1023، رقم 2533.

[7]- رواه البخاري رقم 3610، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ورقم 6163، كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتل الخوارج للتألف، ورواه مسلم عن جابر بن عبد الله رقم 1064،كتاب الزكاة،، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

[8]- انظر الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى ص 15.

الشِّيعَة شخصية خرافية وهمية، ليس لها وجود سوى في الكتب التي تروي الموضوعات والأكاذيب، وفي الرؤوس المحشوة بالخرافات، فالحسن العسكري الإمام الحادي عشر قد ثبت بالدليل والبرهان أنه كان عقيما ولم ينجب، وأن ميراثه قد تم قسمته بعد وفاته.[1]

وقد استنكرت أقوال الخميني رابطة العالم الإسلامي في بيان أصدرته الرابطة بهذا الشأن، وتمَّ نشرهُ في جريدة أخبار العالم الإسلامي بتاريخ 9 رمضان 1400هـ، كما أصدر علماءُ المغرب فتوى دينيةً رداً على تصريحات الخميني نشرت في العدد الرابع من مجلة (دعوى الحق) عدد شعبان- رمضان سنة 1400هـ، والصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. وقد جاء في هذه الفتوى: أنَّ أقوالَ خميني أقوالٌ شنيعةٌ، ومزاعمٌ باطلةٌ فظيعةٌ، تُؤدِّي إلى الإشراكِ بالله عزَّوجلَّ".

كما أصدرت رابطة العلماء في العراق بيانا بشأن تخرصات الخميني، واتهامه الأنبياء عليهم السَّلام بعدم تحقيقهم للعدالة، جاء فيه: "وحيث إن هذا الزعم يشكل انحرافاً عن جوهر الشريعة الإسلامية، وردة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) سورة المائدة:3، ودساً خطيراً يبتغي به زاعمه – لأغراض في نفسه- تحويل أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم صاحب الخلق العظيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ومنقذاً للبشرية من الظلمات إلى النور.[2]

كما أدان الشيخ الحبيب بلخوجة مفتي الجمهورية التونسية تصريحات الخميني، وقال الشيخ بلخوجة في كلية الزيتونة: "إنَّ هذه التصريحات تشكِّلُ مساساً بالدين، وتتناقضُ تماماً مع مبادئ القران الكريم... وإنَّ الذي يتجاهل السنة، ويناقض القران الكريم: يكذب إذا ادعى أنه ينتمي إلى الإسلام أو أن يكون حاملاً لرايته".[3]

وقد استنكرت الجماعة الإسلامية أقوال الخميني -التي أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودي في باكستان- وعدَّتها نفيًا للإسلام وتاريخِه، وأمرًا لا يحتملُه حتَّى الأصدقاء.[4]

وقد ذكر اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأَئمَّة على الأنبياء بعض علماء أهل السنة منهم: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي[5]، والقاضي عياض الحنبلي[6]، وشيخ الإسلام ابن تيمية.[7]

وبدراسة كتب وأقوال الشِّيعَة المتقدمين والمتأخرين يظهر أنَّ معظمَهم ذهب إلى اعتقاد تفضيل أئمتهم على جميع الأنبياء عليهم السَّلام بما فيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وأنَّ منهم من يفضل الأَئمَّة على جميع الأنبياء عليهم السَّلام ما عدا خاتمهم صلى الله عليه وسلم.

---

[1]- توجد عدة دراسات علمية جادة في بيان أن مهدي الشيعة شخصية خيالية خرافية، ومن ذلك: من هو المهدي؟: للشيخ عثمان بن محمد الخميس، والمهدي المنتظر هذه الخرافة: للدكتور طه حامد الدليمي.

[2]- نشر بيان رابطة العالم الإسلامي وبيان رابطة علماء العراق في كثير من الصحف والمجلات، وهما منشوران في كثير من المنتديات والمواقع الإسلامية في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، ومن ذلك مثلا: موقع الاتحاد العالمي للنسب الشريف.

[3]- كتاب حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية : عمرو كامل عمر ص55.

[4]- نشرت مجلة ايشيا الأسبوعية التي تصدر في مدينة لاهور عن الجماعة الإسلامية التي أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودي في عددها الصادر في 29 ذي الحجة 1404هـ الموافق 23 أيلول 1984م نص خطاب الخميني مع تعليق عليه تحت عنوان: "هذا نفي للإسلام، وتاريخ الإسلام، وأمر لا يحتمله حتى الأصدقاء". وقد نقلته مجلة امباكت إنترناشونال، الصادرة في لندن بتاريخ 1984/8/24م، وهي من مجلات الجماعة الإسلامية.

[5]- أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي ص298.

[6]- الشفاء: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ص1078.

[7]- منهاج السنة: ابن تيمية 177/1.

الحكومة التي أنشأها الخميني أعظم دولة إسلامية في التاريخ:

قال علاَّمةُ الشِّيعةِ أحمدُ الفهرّي: "إنَّ الخمينيَّ أَسَّسَ الجمهوريةَ الإسلاميةَ العُظمَى في إيران لأوَّلِ مرةٍ في تاريخ الإسلام، وحَقَّقَ حُلمَ الأنبياء والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، والأئمة المعصومين عليهم السلام".[1]

ويرى آيتُهُم محمد حسن آل الطالقاني: "إنَّ حكومةَ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وخلفائه لا تَصلُ إلى مقامِ دولتهم، وأنَّها تَمهيدٌ لقيامها، حيثُ يقولُ: "إنَّنَا نَعتقدُ أنَّ الجمهوريَّةَ الإسلاميَّةَ هي المؤهلة للحياة في هذا الزمان، ولم تكن مؤهلةً للحياة في فجر الإسلام.. إنَّ التَّحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالمُ منذُ الرَّسولِ، والخلفاء الراشدين وحتى اليوم هِيَ التي تُوَفِّرُ الأساسَ المَوضوعيَّ لقيامِ الجمهوريَّةِ الإسلاميَّةِ".[2]

سابع عشر: تفضيل آية الله الخميني الأَئمَّة على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام:

ذهبَ الزَّعيمُ الشِّيعِيُّ آيةُ الله الخُمَينِي مذهبَ غلاةِ الشِّيعَةِ الاثنا عشرية في تفضيل الأَئمَّةِ على جميع الأنبياءِ عليهم الصلاة والسَّلام بما فيهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، وممَّا يدلُّ على ذلك أقوالُه في بعضَ كتبه، وخطبه، ومن ذلك قوله: "إنَّ للإمام مقامًا محموداً ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرَّاتِ هذا الكون، وإنَّ من ضروراتِ مذهبِنَا أنَّ لأئمَّتِنَا مقامًا لا يبلُغهُ ملكٌ مقربٌ ولاَ نبيٌ مرسلٌ.. وقد وردَ عنهم (ع) أنَّ لنا معَ اللهِ حالاتٍ لا يَسعها ملكٌ مقربٌ، ولا نَبيٌ مرسلٌ".[3]

وإذا كان الخميني وشيعته يفضلون أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام فإنَّا لا نعجبُ عندما نَرَى أنَّ أحدَ المسئولين الإيرانيين ويدعى فخر الدين الحجازي يقول: "إن الخميني أعظم من النبي موسى وهارون" فنال بهذا القول رضى الخميني فعينه نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين أعظم مؤسسة مالية في البلاد".[4]

وأقوال الخميني فيها من الطعن في كمال رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وانتقاص من مقامه عليه السَّلام ، وقد قال تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً) سورة النساء:115.

ويقال للخميني إذا لم يُحَقِّقُ رسولُ صلى الله عليه وسلم العدلَ الإلهيَ كما زعمت، فهذا يعني أنَّه لم يبلغ رسالةَ ربّه تعالى التي تتضمَّنُ غايةَ العدل وكمال الإنصاف قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المائدة:67، وكل مسلم يؤمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم حقق العدل الإلهي بما لا مزيد عليه، وكل خليفة أو أمير حقق شيئاً من الإنصاف بعده فإنما حققه مقتدياً به.[5] وإذا لم يحقق أحد من الأنبياء عليهم السَّلام العدل إلا مهدي الشِّيعَة كما زعم الخميني فإن العدل لن يتحقق في الأرض لأنَّ مهدي الشِّيعَة شخصية خرافية وهمية، ليس لها وجود سوى في الكتب التي تروي الموضوعات والأكاذيب، وفي الرؤوس المحشوة بالخرافات، فالحسن العسكري الإمام الحادي عشر قد ثبت بالدليل والبرهان أنه كان عقيما ولم ينجب، وأن ميراثه قد تم قسمته بعد وفاته.[6]

---

[1]- علامة الشيعة أحمد الفهري في تقديمه لكتاب سر الصلاة للخميني ص 10.

[2]- نشرت ذلك جريدة السفير اللبنانية بتاريخ 1979/3/31م، وقد نقل ذلك: علامة الشيعة اللبناني محمد جواد مغنية، واعتبره فهماً جديداً للجمهورية الإسلامية لا يقوله إلاَّ من عاشَ الإسلامَ بقلبِهِ وعقلِهِ. انظر: الخميني والدولة الإسلامية ص113.

[3]- الحكومة الإسلامية ص 52.

[4]- الثورة البائسة: موسى الموسوي، طبعة لوس أنجلوس 1983م ص147.

[5]- انظر الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى ص 15.

[6]- توجد عدة دراسات علمية جادة في بيان أن مهدي الشيعة شخصية خيالية خرافية، ومن ذلك: من هو المهدي؟: للشيخ عثمان بن محمد الخميس، والمهدي المنتظر هذه الخرافة: للدكتور طه حامد الدليمي.

وقد استنكرت أقوال الخميني رابطة العالم الإسلامي في بيان أصدرته الرابطة بهذا الشأن، وتمَّ نشرهُ في جريدة أخبار العالم الإسلامي بتاريخ 9 رمضان 1400هـ، كما أصدر علماءُ المغرب فتوى دينيةً رداً على تصريحات الخميني نشرت في العدد الرابع من مجلة (دعوى الحق) عدد شعبان– رمضان سنة 1400هـ، والصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. وقد جاء في هذه الفتوى: أنَّ أقوالَ خميني أقوالٌ شنيعةٌ، ومزاعمٌ باطلةٌ فظيعةٌ، تُؤدّي إلى الإشراكِ بالله عزَّوجلَّ".

كما أصدرت رابطة العلماء في العراق بيانا بشأن تخرصات الخميني، واتهامه الأنبياء عليهم السَّلام بعدم تحقيقهم للعدالة، جاء فيه: "وحيث إن هذا الزعم يشكل انحرافاً عن جوهر الشريعة الإسلامية، وردة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) سورة المائدة:3، ودساً خطيراً يبتغي به زاعمه – لأغراض في نفسه– تحويل أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم صاحب الخلق العظيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ومنقذاً للبشرية من الظلمات إلى النور.[1]

كما استنكر الشيخ الحبيب بلخوجة مفتي الجمهورية التونسية السابق تصريحات الخميني، وقال الشيخ بلخوجة في كلية الزيتونة: "إنَّ هذه التصريحات تشكِّلُ مساساً بالدين، وتتناقضُ تماماً مع مبادئ القران الكريم... وإنَّ الذي يتجاهل السنة، ويناقض القران الكريم: يكذب إذا ادعى أنه ينتمي إلى الإسلام أو أن يكون حاملاً لرايته".[2]

وقد استنكرت الجماعة الإسلامية في باكستان أقوال الخميني، وعدَّتها نفيًا للإسلام وتاريخِه، وأمرًا لا يحتملُه حتَّى الأصدقاء.[3]

سابع عشر: موقف الخميني من المسجد الأقصى:

يقول الخميني عن المساجد: "وأفضلها المسجد الحرام، ثم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم مسجد الكوفة".[4] ويقول عن شروط الاعتكاف: "الخامس: أن يكون في أحد المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد النبي صلَّى الله عليه وسلم، ومسجد الكوفة، ومسجد البصرة، وفي غيرها محل إشكال".[5]

المبحث الثاني: اعتقادات الخميني الخاصة به:

أولاً: عقيدة ولاية الفقيه صناعة الخميني واختراعه: [6]

إنَّ من بين الأفكار التي جاء بها الخميني ولم يسبقه فيها أحد من أئمة المذهب الإمامي، فتعتبر من اجتهاده، وقد تضمنها الدستور الإيراني عقيدةَ وِلايةِ الفقيه.

---

[1]– نشر بيان رابطة العالم الإسلامي وبيان رابطة علماء العراق في كثير من الصحف والمجلات، وهما منشوران في كثير من المنتديات والمواقع الإسلامية في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، ومن ذلك مثلا: موقع الاتحاد العالمي للنسب الشريف.

[2]– كتاب حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السنية : عمرو كامل عمر ص55.

[3]– نشرت مجلة إيشيا الأسبوعية التي تصدر في مدينة لاهور عن الجماعة الإسلامية التي أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودي في عددها الصادر في 29 ذي الحجة 1404هـ الموافق 23 أيلول 1984م نص خطاب الخميني مع تعليق عليه تحت عنوان: "هذا نفي للإسلام، وتاريخ الإسلام، وأمر لا يحتمله حتى الأصدقاء". وقد نقلته مجلة امباكت إنترناشونال، الصادرة في لندن بتاريخ 1984/8/24م، وهي من مجلات الجماعة الإسلامية.

[4]– المصدر السابق 152/1.

[5]– المصدر السابق 305/1.

[6]– انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –: د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطبعة الأولى، 1414هـ، 1165/3–1167.

لقد شرحَ الدكتورُ محمد أحمد الخطيب عقيدةَ الوِلايةِ وصلاحيَّة الفقيهِ صاحبِ الولاية عند الشِّيعَة الروافض في بحثه بعنوان: (عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشِّيعَة الإماميَّة)[1]، فقال: "نظريَّةُ ولاية الفقيه قلَبت مفهومَ الشِّيعَة رأساً على عَقِب، خاصةً فيما يتعلَّقُ باختيار الأمة للإمام أو نائبه، وفيما يتعلَّقُ أيضًا بالصلاحيات المطلقة المعطاة لنائب الإمام وكأنَّه المعصوم نفسه. إضافة إلى أنَّ هذه النظرية تعني نسخَ عقيدة الشِّيعَة في انتظار المهدي الغائب.

ويضيفُ الدكتورُ الخطيبُ فيقولُ: "ومن الواضحِ أنَّ ظهورَ هذه الفكرةِ على يدِ الخميني كانت نتيجةَ الإحباطِ واليأسِ في نفوس الشِّيعَة لطول المدَّةِ التي انتظروها لظهور صاحب الزمان، ولذلك جاء تبريرُ الخميني لفكرتِه تُظهرُ هذا اليأسَ الذي ملأ قلوب الشِّيعَة". وممَّا قاله الخميني: "قد مرَّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثرُ من ألفِ عامٍ، وقد تمرُّ ألوفُ السنين قبل أنْ تقتضي المصلحةُ قدومَ الإمامِ المُنْتَظَرِ، في طولِ هذه المدَّةِ المديدةِ هل تبقى أحكامُ الإسلامِ معطلةً؟ يَعملُ النَّاسُ من خلالها ما يشاءون، القوانين التي صدعَ بها نبيُّ الإسلام وجهدَ في نشرِها وبيانِها وتنفيذِها طيلةَ ثلاثةٍ وعشرين عامًا، هلْ كانَ كلَّ ذلك لمدةٍ محدودةٍ؟ أنْ يَخسرَ الإسلامُ من بعدِ الغيبَةِ الصُغرى كلَّ شيءٍ؟ الذَّهابُ إلى هذا الرأيِ أسوأُ في نظري من الاعتقادِ بأنَّ الإسلامَ منسوخٌ".

لذا يتساءلُ الخُمَيْنيُّ بعدَ ذلك فيقولُ: فمَا هو الرأيُ وما هو الخروجُ؟! ويجيبُ بأنَّ خصائصَ الحكمِ الشَرعيِ يمكن توافرُها في أيِ شخصٍ مؤهلٍ لحكمِ النَّاسِ، وهذه الخصائصُ هي العلمُ بالقانون والعدالةِ، وهذه موجودةٌ في معظمِ الفقهاءِ المجتهدينِ؟! ومن خلال هذه المقدمة يصلُ صاحبُ كتاب الحكومة الإسلامية إلى نتيجةٍ مفادُها: أنَّ الفقيهَ العالمَ العادلَ يلِي من أمورِ المجتمع ما كان يليَه النَّبِيُ، وواجبٌ على النَّاسِ أنْ يسمعوا له ويطيعوا، ويملكُ هذا الفقيهُ من أمرِ الإدارةِ والرعايَّةِ والسياسةِ للنَّاسِ ما كانَ يملكُه عليه الصلاةُ والسَّلامُ وأميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب.[2]

وقد أفصحَ الخميني في كتابه عن محاولة لنسخ عقيدة انتظار الإمام الغائب التي عاش عليها الشِّيعَة أكثر من ألف عام ومحاولة الالتفات عليها، ولكنَّ تبريرات الخميني لولاية الفقيه في هذا النص تظهر أموراً في غاية الأهمية:[3] وهي:-

1- إنَّ عصرَ الغَيْبةِ للمهدي المُنْتَظَرِ قد طال أمدُه، وربَّمَا يطولُ أحقابَا، فقد مضَى عليه 1200عام.

2- إنَّ الشِّيعِي قد أصابه اليأسُ، فلا يملكُ إلاَّ أنْ يدعوَ الله تعالى له بتعجيلِ الفرَجِ.

3- إنَّ عقيدةَ الشِّيعَةِ قائمةٌ على عدمِ وجودِ حكومة، أو طلبِ تكاليفٍ من النَّاس حتَّى يظهرَ الإمامُ.

4- يقرّرُ الخُميني أنَّ عقيدةَ انتظار ظهور الإمامِ فسادٌ للمجتمع، لأنَّه يتركُ النَّاسَ هملًا يعملون ما يشتهون من دونِ راعٍ لهم، لعدمِ وجودِ الحاكم الذي يقيمُ حكمَ الله تعالى بينهم.

5- يقرّرُ الخميني أيضًا في هذه العقيدة نسخَ الشريعة الإسلامية، لأنَّها تقرّرُ أنَّ أحكامَ الشريعة جاءت محدودة بمدة قرنين من الزمان".

ويضيف الدكتور الخطيب: "ولإثبات صحة هذه النظرية من خلال الفكر الشيعي، يأتي آيةُ الله الخُمَينيُّ بأدلةٍ وحججٍ كثيرةٍ، كي يدعم بها نظريَّتَه منها:-

- قوله تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) سورة النساء آية:58، فقال: إنَّ الخطاب موجّهٌ إلى من يمسكون الأمور بأيديهم، وليس خطاباً للقضاة، لأنَّ القضاةَ جزءٌ من الحكومة.[4]

---

[1]- بحث عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية: د. محمد أحمد الخطيب ص 21-22، وانظر قول الخميني كتابه: الحكومة الإسلامية ص 23-24.

[2]- بحث عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية: د. محمد أحمد الخطيب ص 22، وانظر قول الخميني كتابه" الحكومة الإسلامية ص34.

[3]- انظر ما ذكره د. علي الفقيهي في تحقيقه لكتاب الإمامة للأصبهاني ص65.

[4]- الحكومة الإسلامية: الخميني ص74.

– ويرى الخمينيُّ إنَّ ولايةَ الفقيه على الأمَّةِ لا تختلفُ عن ولايتِه على الصِّغارِ، فكما يُعتَبرُ الشرعُ الفقيهَ أو القاضي قيِّمًا على الصِّغار، فالقيِّمُ على شعبٍ بأسرهِ لا تختلفُ مهمتُه عن القيِّمِ على الصِّغارِ من ناحية الوظيفة والدَّور.[1] خاصةُ أنَّ الفرصَ سانحةً للأئمَّةِ للأخذِ بزمامِ الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخرَ لحظةٍ من الحياة، فعلى الفقهاءِ العُدولَ أنْ يتحيَّنوا الفرصَ وينتهزوها من أجلِ تنظيمِ حكومةٍ رشيدةٍ، وتشكيلِها.[2]

– يأتي الخُمينيُّ بحديثٍ يرويه عن عليٍ بن أبي طالب، عن رسولِ الله قالَ: "اللهمَّ ارحمْ خلفائي – ثلاثَ مرَّاتٍ– قيل: يا رسولَ الله ومن خلفاؤُكَ؟ قال: الذين يأتونَ بَعدي، يروون حديثِيَ وسنتي، فَيُعَملِّونَها النَّاسُ من بعدي". فالحديثُ كما يرَى الخُمَينيُّ يقصدُ بِه أولئكَ الذين يَسعَوْنَ في نَشرِ علومَ الإسلامَ وأَحكامِه، ويعلمونَّها النَّاسَ، ولا علاقةَ لها بِنقلةِ الحديثِ ورواتِه المجرَّدين عن الفقه، فالمقصودُ هم فقهاءُ الإسلام الذين يجمعون إلى فقههِم وعلمِهم: العدالة، والاستقامة في الدِّين، ليصلَ في نهايةِ المطافِ إلى نتيجةٍ، وهي: أنَّ دلالةَ الرِّوايةِ واضحةٌ في ولايةِ الفقيه، وخلافتِه في جميعِ الشؤون.[3]

– حديثٌ يرويه الكليني في كافيه: أنَّ رسولَ الله قال: الفقهاءُ أمناءُ الرُّسل ما لم يدخلوا في الدنيا؟! قيل يا رسول الله: وما دخلوهم في الدنيا؟ قال: إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم".[4] ربَّما أنَّ حكومةَ الإسلامِ هي حكومةُ القانون، فالفقيه هو المتصدي لأمر الحكومة لا غير، وهو ينهض بكل ما نهض به الرسول لا يزيد ولا ينقص، فالفقهاء هم أوصياء الرسول من بعد الأَئمَّة، وفي حال غيابهم، رقد كلفوا القيام بجميع ما كلف الأَئمَّة بقيام به، لأنُّه وصيُّ النَّبِي، وفي عصر الغيبة يكون هو إمام المسلمين وقائدهم.[5]

– توقيعٌ صدرَ عن إمامهم الغائب الثاني عشر، جاء فيه: "وأمَّا الحوادثُ الواقعةُ فارجعوا إلى رواةِ حديثنا، فإنَّهم حُجتَي عليكم، وأنَا حُجَّةُ الله". وحجَّةُ الله – كما يرى الخميني– تعني أنَّ الإمامِ مرجعُ النَّاس في جميع الأمور، والله قد عيَّنَه... وكذلك الفقهاءُ فهمْ مراجعُ الأمة، فحُجَّةُ الله هو الذي عيَّنَه الله للقيامِ بأمورِ المسلمين، فتكونُ أفعالُه وأقوالُه حجةً على المسلمين.[6]

وقد أشار الخميني إلى أن شيوخهم أحمد بن محمد بن مهدي النراقي الكاشاني (1185–1245هـ). وحسين بن عبد الرحمن النجفي النائيني (1273–1355هـ) قد ذهبا إلى أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة".[7] ولم يذكر الخميني أحداً من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره، لأنه يبحث عما يبرر مذهبه. فإذن عقيدة عموم ولاية الفقيه لم توجد عند الاثني عشرية قبل القرن الثالث عشر.

وقد التقط الخميني هذا الخيط الذي وضعه من قبله، وراح ينادي بهذه الفكرة – ولاية الفقيه–، وضرورة إقامة دولة برئاسة نائب الإمام لتطبيق المذهب الشيعي، فهو يقول: "واليوم – في عهد الغيبة – لا يوجدُ نصٌ على شخصٍ مُعينٍ يديرُ شؤونَ الدَّولةَ، فمَا هوَ الرأيُ؟ هل تتركُ أحكامُ الإسلام معطلةً؟ أم نَرغَبُ بأنفسنا عن الإسلام؟ أمْ نقولُ: إنَّ الإسلام جاء ليحكم الناي قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟ أو نقول: إن الإسلامَ قد أهملَ أمورَ تنظيمِ الدَّولةِ؟ ونحنُ نعلمُ أنَّ عدمَ وجود الحكومة يعني ضَياعُ ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا، هل يسمحُ بذلك في ديننا؟ أليست الحكومةُ ضرورةٌ من ضروراتِ لرأيٍ أسوأَ في نظري من الاعتقادِ بأنَّ الإسلامَ منسوخٌ".[8]

---

[1]– المصدر السابق ص45.

[2]– المصدر السابق ص49.

[3]– المصدر السابق ص51–56.

[4]– الكافي – الأصول– 46/1.

[5]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص60، 63، 69.

[6]– الحكومة الإسلامية ص70–71. والحديث رواه الشيخ الطبرسي: الاحتجاج 283/2.

[7]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 74.

[8]– المصدر السابق ص 26.

ثم يقول: "إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكمة الإسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف".[1] يقول: "إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم".[2] وبمقتضى هذه النيابة يكون أمرهم كأمر الرسول حيث يقول: "هم الحجة على الناس كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الله عليهم، وكل من يتخلف عن طاعتهم، فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك".[3]

ويقول: "وعلى كل فقد فوض إليهم (يعني إلى شيوخ الروافض) الأنبياء جميع ما فوض إليهم، وائتمنوهم على ما اؤتمنوا عليه". [4] بل أشار إلى أن دولة الفقيه الشيعي كدولة مهديهم الموعودة، وقال: "كل ما يفقدنا هو عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب (ع)،[5] وعزيمتهما الجبارة، وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصا موسى، وسيف علي بن أبي طالب".[6]

فالخميني يرى لهذه المبررات التي ذكرها خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام نيابة عن المهدي، وهو يخرج بهذا عن مقررات دينهم ويخالف وصايا أئمته الكثيرة في ضرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج.[7]

حتى قال أحد آياتهم ومراجعهم في هذا العصر: "وقد توافرت عنهم (ع) حرمة الخروج على أعدائهم وسلاطين عصرهم"،[8] ذلك أن منصب الإمامة لا يصلح عندهم إلا للمنصوص عليه من عند الله ولا يعني رضاهم بهذه الحكومات

يرى الخميني أنَّ سلطةَ الفقيه أثناءَ ولايته سلطة مطلقة، لا تختلفُ أبداً عن السلطة المُعطاة للإمام المعصوم، فكلُّ ما يُناطُ بالنَّبِي، فقد أناطَه الأَئمَّة بالفقهاء من بعدهم، فهم المرجعُ في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات، وإليهم فُوِّضت الحكومةَ وولايةَ النَّاسِ وسياستِهِم، والجبايةِ والانفاق، وكلُّ من يتخلَّفَ عن طاعتهم، فإنَّ الله يؤاخذُه، ويحاسبُه على ذلك.[9]

والخميني يرى أن ولاية الفقيه الشيعي كولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "فالله جعل الرسول ولياً للمؤمنين جميعاً، ومن بعده كان الإمام (ع) ولياً، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع". ثم يقول: "نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه، بفارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون حيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية".[10]

ويقول الخميني: "وبيَّنا أنَّ الولايةَ التي كانت للنبِي الأكرمِ (ص) والأَئمَّة (ع) هي ثابتةٌ للفقيه، ولاشكَّ في هذا المطلب أيضاً، إلاَّ أنْ يقومَ دليلٌ على الخلافِ في بعض الموارِدِ".[11]

ويستندُ الخميني في ذلك إلى توقيع صدر من صاحب الزمان الغائب، ورد فيه: "وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجَّةُ الله".[12] فيقول: "حُجَّةُ الله تعني أنَّ الإمام

---

[1]– المصدر السابق ص 26–27.

[2]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 113.

[3]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 80.

[4]– الحكومة الإسلامية ص80.

[5]– هذه من مواريث المهدي عن الأنبياء والأئمة، انظر: أصول الكافي 231/1.

[6]– الحكومة الإسلامية ص135.

[7]– انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية –عرض ونقد– 1089/3–1090.

[8]– هو: محمد الحسيني البغدادي النجفي –يلقب بالآية العظمى، والمرجع الديني الأعلى– في كتابه وجوب النهضة لحفظ البيضة: ص93.

[9]– المصدر السابق ص 72.

[10]– المصدر السابق ص 51.

[11]– المصدر السابق ص 138.

[12]– المصدر السابق ص 84.

مرجعٌ للنَّاسِ في جميع الأمور، والله قد عيَّنَه، وأناطَ به كلَّ تصرفٍ وتدبيرٍ من شأنِه أنْ ينفعَ النَّاسَ ويسعدُهم، وكذلك الفقهاءُ فهم مراجعُ الأمَّة وقادتها، فتكون أفعالُه وأقوالُه حجةً على المسلمين، يجب إنفاذُها، ولا يسمحُ بالتخَلُّفِ عنها".[1]

ويقول الخميني: "لو قام الشخص الحائز لهاتين الخصلتين بتأسيس الحكومة تثبت له نفس الولاية التي كانت ثابتة للرسول الأكرم (ص)، ويجب على جميع الناس اطاعته. فتوهم أن صلاحيات النبي (ص) في الحكم كانت اكثر من صلاحيات أمير المؤمنين(ع)، وصلاحيات امير المؤمنين (ع) أكثر من صلاحيات الفقيه، هو توهم خاطئ وباطل".[2]

وذكر الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية عنوانًا، وهو: (إثبات ولاية الفقيه عن طريق النَّص)، ثمَّ ذكرَ تحتَه: "واذا قيلَ فرضاً أنَّه يستفادُ من الروايةِ أنَّ الرسولَ الأكرمَ (ص) لم يُورِّث شيئًا سوى العلم، وأنَّ أمرَ الولاية والخلافة ليس إرثًا، وأنَّنا لا نستفيدُ من قول رسول الله (ص) : "علي وارثي" إن أميرَ المؤمنين (ع) خليفته، فعند ذلك نضطر لأجل إثبات خلافةِ أمير المؤمنين والأَئمَّة (ع) إلى التَّشبث بالنَّصِ، والقول: أنَّ الرسولَ (ص) نَصَّبَ أميرَ المؤمنين (ع) للخلافة، ونقولُ بنفسِ الشيءِ بالنسبة لولايةِ الفقيه".[3]

ويضيف: "أنَّ الفقهاءَ منصوبون من قبل الإمام (ع) لمنصبَ الحكومة والقضاء، وأنَّ هذا المنصبَ لهم باقٍ دائماً".[4]

إذاً الخميني يرى أنَّ الفقيهَ حجةٌ على أهل زمانه، لا فرقَ بينه وبينَ الحُجَّة الغائب، وهذا يعني أنَّ ظهورَ الحُجَّة أو بقاءه غائباً لا يغيِّرُ من الأمر شيئًا. وهكذا فإنَّ الخميني يزعمُ أنَّ منصبَ ولاية الفقيه قد منحَهُ الأَئمَّةُ للفقهاء فيقول: "نحنُ نعتقدُ أنَّ المنصبَ الذي منحَه الأَئمَّة للفقهاءِ لا يزالُ محفوظاً لهم، لأنَّ الأَئمَّة لا تَتَصوَّر فيهم السهوَ أو الغفلةَ، ونعتقدُ فيهم الإحاطةَ بكلِّ ما فيه مصلحة المسلمين.[5]

صلاحيات الفقيه في ولايته كما يراها الخميني:

يرى الخميني أنَّ سلطةَ الفقيه أثناءَ ولايته سلطة مطلقة، لا تختلفُ أبداً عن السلطة المُعطاة للإمام المعصوم، فكلُّ ما يُناطُ بالنَّبِي، فقد أناطَه الأَئمَّة بالفقهاء من بعدهم، فهم المرجعُ في جميع الأمور، والمشكلات والمعضلات، وإليهم فُوِّضت الحكومةَ وولايةَ النَّاسِ وسياستِهم، والجبايةِ والانفاق، وكلُّ من يتخلَّفَ عن طاعتهم، فإنَّ الله يؤاخذُه، ويحاسبُه على ذلك.[6] يقول الخميني: "وبيَّنا أنَّ الولايةَ التي كانت للنبِي الأكرمِ (ص) والأَئمَّة (ع) هي ثابتةٌ للفقيه، ولاشكَّ في هذا المطلب أيضاً، إلاَّ أنْ يقومَ دليلٌ على الخلافِ في بعض الموارِد".[7]

ويستندُ الخميني في ذلك إلى توقيع صدر من صاحب الزمان الغائب، ورد فيه: "وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجَّةُ الله".[8] فيقول: "حُجَّةُ الله تعني أنَّ الإمام مرجعٌ للنَّاسِ في جميع الأمور، والله قد عيَّنَه، وأناطَ به كلَّ تصرفٍ وتدبيرٍ من شأنِه أنْ ينفعَ النَّاسَ ويسعدُهم، وكذلك الفقهاءُ فهم مراجعُ الأمَّة وقادتها، فتكون أفعالُه وأقوالُه حجةً على المسلمين، يجب إنفاذُها، ولا يسمحُ بالتخَلُّفِ عنها".[9]

---

[1]– انظر المصدر السابق ص 70–71.

[2]– انظر المصدر السابق ص 50.

[3]– المصدر السابق ص 116.

[4]– المصدر السابق ص 105.

[5]– المصدر السابق ص81، انظر بحث الدكتور محمد أحمد الخطيب: عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية.

[6]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 72.

[7]– الحكومة الإسلامية: الخميني ص 138.

[8]– المصدر السابق ص 84.

[9]– انظر المصدر السابق ص 70–71.

ويقول الخميني: "لو قام الشخص الحائز لهاتين الخصلتين بتأسيس الحكومة تثبت له نفس الولاية التي كانت ثابتة للرسول الأكرم (ص)، ويجب على جميع الناس اطاعته. فتوهم أن صلاحيات النبي (ص) في الحكم كانت اكثر من صلاحيات أمير المؤمنين(ع)، وصلاحيات امير المؤمنين (ع) أكثر من صلاحيات الفقيه، هو توهم خاطئ وباطل".[1]

وذكر الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية عنوانًا، وهو: (إثبات ولاية الفقيه عن طريق النَّص)، ثمَّ ذكرَ تحتَه: "واذا قيلَ فرضاً أنَّه يستفادُ من الروايةِ أنَّ الرسولَ الأكرمَ (ص) لم يُورِّث شيئًا سوى العلم، وأنَّ أمرَ الولاية والخلافة ليس إرثًا، وأنَّنا لا نستفيدُ من قول رسول الله (ص) : "علي وارثي" إن أميرَ المؤمنين (ع) خليفته، فعند ذلك نضطر لأجل إثبات خلافةِ أمير المؤمنين والأَئمَّة (ع) إلى التَّشبث بالنَّصِ، والقول: أنَّ الرسولَ (ص) نَصَّبَ أميرَ المؤمنين (ع) للخلافة، ونقولُ بنفسِ الشيءِ بالنسبة لولايةِ الفقيه".[2] ويضيف: "أنَّ الفقهاءَ منصوبون من قبل الإمام (ع) لمنصبَ الحكومة والقضاء، وأنَّ هذا المنصبَ لهم باقٍ دائماً".[3]

إذاً الخميني يرى أنَّ الفقيهَ حجةٌ على أهل زمانه، لا فرقَ بينه وبينَ الحُجَّة الغائب، وهذا يعني أنَّ ظهورَ الحُجَّة أو بقاءه غائباً لا يغيّرُ من الأمر شيئًا. وهكذا فإنَّ الخميني يرى أنَّ منصبَ ولاية الفقيه قد منحَهُ الأَئمَّة للفقهاء فيقول: "نحنُ نعتقدُ أنَّ المنصبَ الذي منحَه الأَئمَّة للفقهاءِ لا يزالُ محفوظاً لهم، لأنَّ الأَئمَّة لا تَتَصوَّر فيهم السهوَ أو الغفلةَ، ونعتقدُ فيهم الإحاطةَ بكلِّ ما فيه مصلحة المسلمين.[4]

ثانياً: اعتقادُه تأثير الكواكب والأيام على حركة الإنسان:

تُعَشِّشُ أوهامُ الشِّركِ والمشركين في فكرِ المَرجعِ الأَعلى السابق للشِّيعَةِ آيةِ الله العظمى الخُمينِي، فهو يزعمُ أنَّ هناك أياماً منحوسةً من كلِّ شهرٍ يجبُ أنْ يَتوقَّفُ الشِّيعيُ فيها عن كلِّ عملٍ، وأنَّ لانتقالِ القمرِ إلى بعضِ الأبراجِ تأثيراً سلبيًا على عملِ الإنسان، فليتوقَف الشِّيعيُ عن القيام بمشروعٍ معينٍ حتَّى يتجاوزَ القمرُ ذلكَ البرجَ المُعيَّنَ. جاءَ في كتاب تحريرِ الوسيلة للخميني: "يُكرهُ إيقاعُه (يعني الزَّواج) والقمرُ في برجِ العقربِ، وفي مُحاقِ الشَّهرِ، وفي أحدِ الأيام المنحوسةِ في كلِّ شهرٍ، وهي سبعة: يوم 3، ويوم 5، ويوم 13، ويوم16، ويوم 21، ويوم 24، ويوم 25، وذلك من كل شهر".[5]

وهذا القول من الخُمينِي دعوَى لعِلمِ الغَيبِ، ودعوَى عِلمِ الغَيبِ كُفرٌ مُخرِجٌ من المِلَّةِ؛ لأنَّه بهذا يزعُم مُشاركةَ اللهِ في صِفةٍ مِن صِفاتِه الخاصَّةِ، وهي عِلمُ الغَيبِ، ولأنَّه تكذيبٌ لقَولِه تعالى: (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) النحل: 65، يقولُ الشيخُ عبد الرحمن السعدي: "التنجيم نوعان: نوعٌ يُسمَّى علمُ التَّأثير، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكيَّةِ على الحوادث الكونيَّةِ فهذا باطلٌ، ودعوى لمشاركة الله في علمِ الغيب الذي انفردِ بِه, أو تصديقٌ لمنْ ادَّعى ذلك، وهذا ينافي التَّوحيدَ لما فيه من هذه الدعوى الباطلة، ولما فيه من تَعلُّقِ القلب بغير الله، ولما فيه من فسادِ العقل, لأنَّ سلوكِ الطُّرقِ الباطلة وتصديقها من مُفسداتِ العقول والأديان".[6]

جاء في تفسير أضواء البيان للشنقيطي: "ووجهُ تَكفيرِ بعضِ أهل العلم لمن يدَّعِي الاطلاع على الغيبِ، أنَّه ادعى لنفسه ما استأثرَ الله تعالى بِه دونَ خلقِه، وكذَّبَ القرآنَ الواردَ بذلك كقوله: (قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ)، وقوله هنا (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ) ونحو ذلك".[7]

---

[1]- انظر المصدر السابق ص 50.

[2]- المصدر السابق ص 116.

[3]- المصدر السابق ص 105.

[4]- المصدر السابق ص81، انظر بحث الدكتور محمد أحمد الخطيب: عقيدة العصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية.

[5]- تحرير الوسيلة: آية الله الخميني -مسألة 5- 238/2.

[6]- القول السديد في مقاصد التوحيد: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص 26.

[7]- تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي 249/3.

ولاشكَّ بأنَّ اعتقادَ تأثيرِ الكواكبِ في جلبِ سعادةٍ، أو إحداثِ ضررٍ أو منعِهِ هو اعتقادُ الصابئةِ الوثنيين في الكواكبِ. ويَصدُقُ في الخُمينِي ومن تبعَه قولُ العلامةِ شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي صاحبِ التحفة الإثنا عشرية: "إنَّ الصابئين كانوا يحترزونَ عن أيامٍ يكونُ القمرُ بها في العقربِ، أو الطرفِ، أو المُحاقِ، وكذلك الرَّافِضَة.. وكانت الصابئةُ يعتقدونَ أنَّ جميعَ الكواكبِ فاعلةٌ مختارةٌ، وأنَّها هي المدبّرُ للعالمِ السُفلِي، وكذلك الرَّافِضَة".[1]

وما زعمه الخُمينِيُّ من تأثيرٍ للقمرِ والأبراجِ مخالفٌ لاعتقادِ كثيرٍ من علماء الشيعة، وهم الذين كفَّروا من اعتقدَ ذلك. يقول الحر العاملي: "قد صرَّح علماؤنَا بتحريمِ تَعلُّمِ علمَ النُّجومِ والعمل بهِ، وصرَّحوا بِكفرِ من اعتقدَ تأثيرَ النُّجومِ أو مدخليتها في التَّأثيرِ، وذكروا أنَّ بطلانَ ذلك من ضروريَّاتِ الدِّينِ، ونقلوا الأجماعَ على ذلك، فمِمَّن صرَّحَ بما ذكرنَاه الشيخُ المفيدُ والمرتضى في الدررِ والغرر، والشيخ الشهيد في قواعده ودروسه، والعلاَّمَة في التَّذكرة والمنتهى والقواعد والتحرير، والشيخ علي في شرح القواعد، والشهيد الثاني في شرح الشرائع، والمحقق في المعتبر، والكراجكي في كنز الفوائد، وغيرهم، ولا يَظهرُ منهم مخالفٌ في ذلك، على ما يحضرني".[2]

ثانيا: قول الخُمينِي بعقيدة الاتحاد والحلول الصوفيَّةِ:

يرادُ بالحلولِ باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم: حلول الله عزَّوجلَّ في مخلوقاته، أو بعضِ مخلوقاته، وينقسم الحلول إلى قسمين، وهما: حلولٌ معينٌ في شخصٍ، وإمَّا حلولٌ مطلقٌ. فالفرق بين الحلول والاتحاد: أن الحلول هو حلول شيئين أو اندماج عنصرين مختلفين مع بعضهما، مثل: حلول النور في الزجاجة، أو حلول الروح في الجسد. أما الاتحاد فهو اندماج العنصرين بحيث لا يكون لأحدهما استقلال عن الآخر، مثل: دمج الطين مع الماء حتى يكون كتلة واحدة، بحيث لا تستطيع أن تنزع الواحد من الآخر.

إذاً: الحلول هو حلول شيء في شيء مع وجود الفرق بين العنصرين، والاتحاد هو حلول العناصر بعضها ببعض إلى حد لا نستطيع أن نميز بعضها عن بعض.

يقول ابن تيمية في بيانهما: "والحلولُ إمَّا معينٌ في شخصٍ، وإمَّا مطلقٌ. أمَّا الاتحادُ والحلولُ المُعيَّنُ كقولِ النَّصارى: أنَّ الاتحادَ كاتحادِ الماء واللبن. وأمَّا الحلولُ المطلقُ وهوَ أنَّ الله تعالى بذاتِه حالٌ في كلِّ شيءٍ، فهذا يحكيه أهلُ السُنَّةُ والسلفُ عن قدماءِ الجهميَّةِ، وكانوا يُكَفِّرونّهم بذلك. فأمَّا ما جاءَ بِه هؤلاء من الاتحادِ العامِ فما علمتُ أحداً سبقهم إليه إلاَّ من أنكرَ وجودَ الصانع، مثل: فرعون والقرامطة، وذلك أنَّ حقيقةَ أمرِهم أنَّهم يرون أنَّ عينَ وجود الحقِّ هو عين وجود الخلق، وأنَّ وجودَ ذات الله خالق السموات والأرض، هي نفسُ وجودَ المخلوقات، فلا يُتصوَّر عندَهم أنْ يكونَ الله تعالى خلقَ غيره، ولا أنَّه ربُّ العالمين، ولا أنَّه غنيٌ، وما سواه فقيرٌ، لكنْ تفرَقوا على ثلاثةِ طرقٍ، وأكثرُ من ينظرُ في كلامِهم لا يفهمُ حقيقةُ أمرِهم لأنَّه أمرٌ مبهمٌ".[3]

وتَتَمثَّلُ صورةُ التَّصوفِ الحلولي الاتحادي عند الخُميني في أوضحِ مظاهرِها في عددٍ من كتبِه، منها: (تعليقات على شرح فصوص الحكم ومصباح الأنس، [4] ومصباحُ الهدايَةِ إلى الخلافةِ والولايةِ،

---

[1]– مختصر التحفة الاثنا عشرية: الألوسي ص299، وراجع: كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد، باب ما جاء في التنجيم ص365.

[2]– وسائل الشيعة: الحر العاملي 140/12.

[3]– مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 52/2.

[4]– فصوص الحكم هو كتاب لكبير الصوفية الزنديق المدعو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، الملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، ولد بمرسية سنة 560هـ، وتوفي سنة 638هـ. استطاع ابن عربي أن ينقل ترهات الفلاسفة وتخيلاتهم المريضة إلى دنيا المسلمين وعقائدهم، بل جعل هذه العقيدة الإلحادية هي العقيدة الأساسية التي قام الفكرُ الصُوفي كلُّه بعد ذلك عليها. وراح ابن عربي يحرِّف كلَّ آياتَ القرآنَ الكريمَ، ويطبِّقُ باطنيتَه وكفرَه في كتابه (فصوص الحكم). انظر صفحات متعددة: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: الشيخ برهان الدين البقاعي.

وسرُّ الصَّلاة، ورسالةُ لقاءِ الله، والجهادِ الأكبرِ جهاد النفس، والفناءُ في الحبِّ)، وهذا الكتاب الأخير تُرجمَ بعدَ وفاةِ الخُمَيْنِي، وهو كتابٌ شعريٌ– نثريٌ، يتضمَّنُ خلاصةَ الأفكار الصوفيَّةِ للخُميني، والحبُّ يقصدُ بِه اللهَ، والفناءُ كما هو معروفٌ من أسّ التُّصوفِ الفلسفي الكُفري، الذي يَعني جعلَ الوجودَ واحدًا، وقد وصفَ مقدمُ كتاب ديوان الخميني بأنَّه: أديبٌ تصوَّفٍ ودروشةٍ وعرفانٍ، "وإنَّه توصَّلَ إلى معرفة الله من خلال الكَشفِ القلبِي والفيضِ العشقِي الإلهِي العلوِي، وليس من التَّبحرِ بالقراءةِ في القرآنِ وعلوم الدِّين! وأنَّ "تعابيرَ الإمام العِشقيَّةِ والخمريَّةِ تمامًا كتعابيرِ أعلامِ العرفان الكبار، مثل: محي الدين بن عربي، ومولانا جلال الدين الرومي، وفريد الدين العطار، وعمر بن الفارض، وعبد الله الأنصاري".[1]

وفيما يلي بيانٌ واضحٌ لشطحات الخميني في عقيدته الحلوليَّةِ الاتَّحَادِية:

أ– قول الخمينِيّ بعقيدةِ الحلول الخاص:

يقولُ الخمينِيُّ عن حلولِ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالله تعالى: "والصلاةُ والسلامُ على أصلِ الأنوارِ ومحرَّمِ سرُّ الأسرارِ، المُستغرقِ في غيبِ الهويَّةِ، والمُنمَحي عنه التَّعيناتِ السوائيَّة، أصلِ أُصولِ حقيقةِ الخلافةِ، وروحِ أرواحِ منصبِ الولايَةِ، المَستَتِرِ في حجابِ عزِّ الخِلال، والمُخمَّرِ بيدي الجلال والجمال، كاشفِ رموزِ الأَحديَّةِ بجملتها، ومُظهرِ حقائقِ الإلهيَّة برمَّتِها، المرآةُ الأتمّث الأمجدُ، سيدُنَا، أبي القاسم، محمدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله، الشموسُ الطالعةُ من فلكِ الخلافةِ الأحمديَّة (ص)، والبدورُ المنيرةُ من أُفقِ الولايَة العُلُوِيَّةِ (ع)".[2]

ويقول عن حلول علي رضي الله عنه: "يقول عن أمير المؤمنين علي: "خليفته –يعني خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم– القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين".[3]

وقول الحميني: "المتحد باللاهوت" تجده كقول النصارى باتحاد اللاهوت بالناسوت، ومن قبل غلاة الشيعة أن الله حلّ في علي[4] ولا تزال مثل هذه الأفكار الغالية والإلحادية تعشعش في أذهان هؤلاء الشيوخ كما ترى. ومن منطلق دعوى حلول الرب بعلي – كما يفتري الخميني وشيعته.

– ينسب الخميني لأمير المؤمنين علي أنه يقول: "كنت من الأنبياء باطنياً ومع رسول الله ظاهراً".[5] ويعلق عليه فيقول: "فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة.. فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معيّة قيّومية ظليّة إلهية ظل المعية القيومية الحقة الإلهية، إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر".[6]

وهذه الخلافةُ الخُمينيَّةُ المفتراهُ هي عينُ الشِّركِ الأكبرِ، إذ جعل الإمام علي رضي الله عنه له الخلافةً التكوينيةً التي تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرَّاتِ هذا الكون، وهذا القول من الخميني ذكره – كما نقلناه عنه سابقا– بقوله: "إنَّ للإمام مقامًا محموداً ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً تخضعُ لولايتها وسيطرتها

---

[1]– المذكورون هم من غُلاةِ الصوفيَّةِ، القائلين بعقيدة وحدة الوجود والاتحاد، وما ترتب عليها من القول بوحدة الأديان ووحدة المعبود في كل الأديان، وكتبهم مملوءة بذلك نثراً ونظماً، ولهم في ذلك شطحاتٌ وهذيان، وضلالاتٌ متنوعةٌ، عدَّها كثيرٌ من العلماء من المروقِ عن الشَّريعةِ، وحكموا عليهم بالكفرِ الصريحِ والزندقةِ، وقد استعرضتُ أفكارَهم ومعتقداتهم الكفريَّةَ في كتابنا: (دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية).

[2]–مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت– 1427هـ/2006م، ص13.

[3]– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص1.

[4]– انظر القول بالحلول عند عدد من فرق غلاة الشيعة في: مقالات الإسلاميين: لأبي الحسن الأشعري 1/83–86، وأشار الشهرستاني إلى أن غلاة الشيعة كلهم متفقون على القول بالحلول الملل والنحل: 1/175.

[5]–مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية 142.

[6]– نفس المصدر السابق.

جميعُ ذرَّاتِ هذا الكون...."[1] وقد أكده بتفسيره الباطني لقول الله تعالى: (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد:2، قال الحميني: "أي ربكم الذي هو الإمام".[2]

يقول أبو منصور البغدادي: إنَّ الفرقَ الحلوليَّةَ التي ظهرت في التاريخ الاسلامي كلُّها تزعمُ حلولَ روحِ الله في أجسادِ طوائف من البشر، خاصةً، كالأنبياءِ والأولياءِ والأَئمَّةِ، وتفصيلُ فرقِ الحلوليَّةِ يَرجِعُ في الأكثرِ إلى غُلاةِ الرَّوافِضِ.[3]

وعن حلولِ آل البيت وخاصة أميرِ المؤمنين عليٍ رضي الله عنه فيقول الخمينِيُّ: " الشموسُ الطالعةُ من فَلكِ الخلافةِ الأحمديَّةِ (ص)، والبدورُ المنيرةُ من أُفقِ الولايَةِ العُلويَّةِ (ع)، سيّمّا خليفتُه – يعني خليفة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم– القائمُ مقامُه في المُلك والملَكوت، المُتَحدِ بحقيقتِه في حضرتِ الجبروتِ واللاهوتِ، أصلُ شجرةِ طوبَى، وحقيقةُ سِدرةِ المُنتَهى، الرفيقُ الأعلى في مقامٍ أو أدنى، معلمُ الروحانِيّين، ومؤيّدُ الأنبياء والمرسلين عليٌ أميرِ المؤمنين".[4]

ويقول عن أمير المؤمنين علِيّ رضي الله عنه: "خليفته– يعني خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلَى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علِيّ أمير المؤمنين".[5]

وقوله: "المتحد باللاهوت" كقول النصارى باتحاد اللاهوت بالناسوت – أي أن الله هو عيسى بن مريم عليه السلام– وكقول غلاة الشيعة الذين زعموا أن الله حلّ في عليّ رضي الله عنه.

ومن منطلق دعوى حلول الربِّ بعلِيّ رضيَ اللهُ عنه يَنسبُ الخمينيُّ لأمير المؤمنين عليٍ رضيَ اللهُ عنه أنَّه يقول: "كنت من الأنبياء باطنًا، ومع رسول الله ظاهرًا".[6] ويعلق عليه فيقول: "فإنَّه عليه السَّلامُ – علي– صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ علَى كلِّ نفسٍ بمَا كَسَبَت، ومع كلِّ الأشياء معيَّةٌ قيّوميّةٌ ظليَّةٌ إلهيَّةٌ ظلُّ المعيَّة القيوميَّة الحقَّة الإلهية، إلاَّ أنَّ الولايةَ لمَّا كانت في الأنبياءِ أكثرُ خَصَّهُم بِالذِّكرِ".[7]

إنَّ قولَ الخُميني: "المتحدُ بحقيقتِه في حضرتِ الجبروتِ واللاهوتِ": كقول النَّصارى باتحادِ اللاهوتِ بالنَّاسوتِ، وكقولِ غُلاةِ الشِّيعَةِ الذين زعموا أنَّ الله حلَّ في عليٍ".[8]

والخميني لم يكتف بهذا الغلو الذي نسبه زوراً لأمير المؤمنين، بل ذهب إلى ما هو أشدُّ منها غلواً وتطرفاً؛ فعلي رضي الله عنه عند الخميني ليس قائماً على الأنبياء عليهم السلام فحسب، بل هو كما يزعم قائمٌ على كلِّ نفسٍ، ويختار الآية المختصة بالله تعالى ليصف بها المخلوق. قال تعالى: (أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) الرعد: 33. قال: أي أنه سبحانه: "حفيظ عليم رقيب على كل نفس منفوسة" قال تعالى: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) يونس: 61.[9]

---

[1]– الحكومة الإسلامية ص 52.

[2]–مصباح الهداية ص145.

[3]– الخطابية: أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع. قتله والي الكوفة عيسى بن موسى صاحب المنصور العباسي لمَّا اطلع على خبث دعوته ومقالته، وذلك سنة 143هـ، انظر ترجمة الخطابي وآراء الخطابية: الفرق بين الفرق ص 226، 247–248، 255، الملل والنحل ص179–181، التبصير في الدين ص 73، مقالات الاسلاميين 75/1، الخطط للمقريزي 352/1.

[4]– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص142.

[5]– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص1.

[6]– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص1.

[7]– مصباح الهداية ص 142.

[8]– انظر مقالات الإسلاميين 83/1–86، الملل والنحل: الشهرستاني175/1.

[9]– انظر تفسير ابن كثير: 556/2.

ويقول الخُميني في بيان عقيدته الحلوليَّةِ أنَّ الخلافةَ النَّبويَّةَ ظهرت تمامَ الظُّهور في حضرةِ اسمِ "الله" الأعظمِ الذي هو ربُّ الحقيقةِ المُطلقةِ المُحَمديَّة: "هذه الخلافة هي روح الخلافة المحمدية (ص)، وربها وأصلها ومبدؤها؛ منها بدأ أصل الخلافة في العوالم كلها؛ بل أصل الخلافة والخليفة والمستخلف إليه. وهذه ظهرت، تمام الظهور، في حضرة اسم "الله" الأعظم ربِّ الحقيقةِ المُطلقَةِ المحمديَّةِ (ص)، أصلِ الحقائق الكليَّة الإلهيَّةَ. فهي أصلُ الخلافة، والخلافة ظهورها؛ بل هي الظاهرة في هذه الحضرة، لاتحاد الظاهر والمظهر؛ كما أشارَ إليه في الوحي الإلهي، إشارةً لطيفةً، بقول تعالى: (أنا أنزلناه في ليلة القدر). وقال شيخُنا وأستاذُنا في المعارفِ الإلهيَّة، العارف الكامل، الميرزا محمد علي الشاه أبادي الأصفهاني،[1].. وسألته عن كيفيَّةِ الوحي الإلهي، في ضمن بياناته أنَّ "هاء" في قوله تبارك وتعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" إشارة إلى الحقيقة الغيبية النازلة في بنية المحمدية التي هي حقيقة "ليلة القدر".[2]

ب- قول الخميني بالحلول والاتحاد الكلي:

لقد تجاوزَ الخُمَينِيُّ مرحلةَ القولِ بالحلول الجزئي، أو الحلولِ الخاصِ بعليٍّ إلى القول بالحلولِ العامِ.. فهو يقولُ: والعالمُ هو التَّعينُ الكلُّ، فهو اعتبارٌ وخيالٌ في خيالٍ عند الأحرارِ، والوجودُ من صقعه وحضرتِه لا حكمَ له بذاته؛ فلابدَّ للحكيم المتأله أنْ يستهلكَ التَّعينات في الحضرةِ الأِحديَّةِ".[3]

وما ذهبَ إليه الخُمَينِيُّ في قوله السَّابقِ هو نفس ما ذهب إليه فيلسوف الصوفية ابن عربي في شرحِهِ لعقيدةِ وحدةِ الوجود الكفرية، حيث قال: "وإذا كان الأمرُ على ما ذكرته لك، فالعالمُ متوهَمٌ ما له وجودٌ حقيقيٌ، وهذا معنى الخيالِ، أي خَيَّلَ لك أنَّهُ أمر زائدٌ قائمٌ بنفسه خارجٌ عن الحق، وليس كذلك في نفس الأمر".[4]

وبعد أنْ تحدَّثَ الخُمَينيُّ عن التوحيدِ ومقاماتِه حسبَ تصورِهِ، يقولُ: "النتيجةُ لكلِّ المقاماتِ والتوحيداتِ عدمُ رؤيةِ فعلٍ وصفةٍ حتَّى من الله تعالى، ونفيِّ الكثرةِ بالكُليَّةِ، وشهودِ الوَحدةِ الصِرفَة..".[5]

ويرى الخُمَينِيُّ ظهورَ المشيئةِ الإلهيَّةِ في صورةِ الأشياء كلِّها، كما يذهبُ إلى ذلك أصحابُ وحدةِ الوجود، فقال: "إنَّ للمشيئةِ المطلقةِ مقامين: مقامُ اللاَّتَعَيُنِ والوَحْدَة، ومقامُ لا الظهورَ بالوَحدَةِ؛ ومقامُ الكَثرةِ والتَّعَيُّنِ بصورةِ الخَلقِ والأمرِ. وهي بمقامِها الأوَّلِ مرتبطةٌ بحضرةِ الغَيبِ؛ هي الفيضُ الأقدسُ، ولا ظهورَ لها بذلك المقامِ. وبمقامِها الثاني، ظهورُ كلِّ الأشياء؛ بلْ هي الأشياءُ كلُّها أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا".[6]

ويبدو أنَّ قوله: "عدمُ رؤيةِ فعلٍ وصفةٍ حتَّى من الله تعالى". للتَّأكيدِ على مذهبِ الاتحادية، لأنَّ رؤيةَ فعلٍ متميِّزٍ، وإثباتَ صفةٍ معيَّنةٍ لله يعني إثبات الغيرية، والتثنية، وهذا شركٌ عندهم.

ثمَّ ينقلُ الخُمَيْنيُّ عن أحدِ أئمته أنَّه قال: "لنا مع الله حالات هو هو، ونحنُ نحنُ، وهو نحنُ، ونحن هو". ثمَّ يُعلِّقُ على ذلك بقوله: "وكلماتُ أهلِ المعرفةِ خصوصًا الشيخُ الكبيرُ محي الدين مشحونةٌ بأمثالِ ذلكَ، مثلُ قولِه: الحقَّ خلقٌ، والخلقُ حقٌ، والحقُّ حقٌ، والخلقُ خلقٌ".[7]

---

[1]- آية الله الشيخ محمّد علي الشاه آبادي، ابن العالم الكبير الشيخ محمّد جواد الأصفهاني. ولد في أصفهان سنة 1292هـ، من مؤلفاته: العارف الكامل، وهو مُربّي آية الشيعة الكبرى الخميني، وكان الخميني عندما يذكر أستاذه يعبِّر عنه عادةً بـ"العارف الكامل روحي فداه"، ويقول في إحدى كلماته: "طوال عمري لم أجد روحاً بلطافة روح آية الله الشاه آبادي وظرافتها".

[2]- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: آية الله الكبرى الخميني ص 45.

[3]- المصدر السابق ص 90.

[4]- فصوص الحكم 103/1.

[5]- المصدر السابق ص 134. والاتحاد: ومعناه في اصطلاح القائلين به: اتحاد الله عزَّوجلَّ بمخلوقاته، أو ببعض مخلوقاته. أي: اعتقاد أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله تعالى. ومنه الاتحاد العام، وهو ما يطلق عليه: "وحدة الوجود": وهو اعتقاد كون الوجود هو عينُ الله عزَّوجلَّ والقائلون به يسمون "الاتحادية"، أو "أهل وحدة الوجود"، كابن الفارض، وابن عربي، وغيرهما من ملاحدة فلاسفة الصوفية.

[6]- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية للخميني ص 85.

[7]- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص 124.

وقال: "إنَّ الحقَّ المُنزَّه هو الحقُّ المشبَّهُ"، في الأصل المنقول عنه "المشيئة" وهو تصحيف واضح).. ثمَّ نقلَ جملةً من كلماتِ الصُوفيِ الملحدِ ابن عربي المشهورِ بمحيِ الدينِ ابن عربي[1]، فقال: "وكلمات أهل المعرفة، خصوصاً الشيخ الكبير محيي الدين، مشحونة بأمثال ذلك؛ مثل قوله: الحقّ خلق، والخلق حقّ، والحقّ حقّ، والخلق خلق. وقال في فصوصه: ومن عرفَ ما قرَّرنَاه في الأعداد، وأنَّ نفيَها عينٌ ثبتها، علمَ أنَّ الحقَّ المنزَّه هو الخلقُ المشبَّه، وإنْ كان قد تميَّز الخلقُ من الخالقِ. فالأمرُ الخالقُ المخلوقُ؛ والأمرُ المخلوقُ الخالقُ. إلى أنْ قال: فالحقُّ خلقٌ بهذا الوجه، فاعتبروا وليس خلقًا بذاك الوجه، فادَّكروا، من يَدرِ ما قُلتُ لم تُخذَلْ بصيرتُه، وليس يدريه إلاَّ من له البصرُ جمَّع وفرَّق، فإنَّ العينَ واحدةٌ هي الكثيرةُ لا تبقى ولا تذر".[2]

وقال: "لا ظهورَ ولا وجودَ إلاَّ له تباركَ وتعالَى، والعالمُ خيالٌ في خيالِ عند الأحرارِ".[3] فقول الخُمينيّ: العالمُ خيالٌ في خيالِ عند الأحرار، أي لا وجود إلا وجود الله تعالى. والعالمُ مظاهرٌ لتجليَّات ظهورِهِ تعالى، وليس له وجودٌ حقيقيٌّ.

ثمَّ قالَ: وقولُه: (إيَّاكَ نَعْبُدُ) رجوعُ العبدِ إلى الحقِّ بالفناءِ الكُلِّي المطلقِ".[4] وتراه كثيراً ما يستدلُّ على مذهبِهِ في وَحدَةِ الوجودِ بقول الصوفيُّ ابن عربي محمد بن علي بن محمد الطائي الأندلسي، والذي يصفه بالشيخ الكبير.[5] والقونوي،[6] ويصفُه بـ"خليفة الشيخ الكبير محيي الدين".[7]

ويشرَحُ الخُمِينيُّ العلاقةَ بينَ الله تعالى ورسوله محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم وفقَ عقيدةَ الحلولِ الإلهِيّ في الإنسانِ الكامل التي يقول بها غلاة الصوفية، وعلى رأسهم عبد الكريم الجيلي.[8] فيقولُ الخُمِينيُّ: "أولُ اسمٍ اقتضى ذلك، هو الاسمُ "الله" الأعظمُ، ربُّ العينِ الثَّابتَةِ المحمديَّة (ص)، حضرةُ الجامعة لحقائق الأسمائيَّةِ؛ فظهرتْ بصورةِ العين الثَّابتةِ المحمديَّة (ص) في النشأة العلمية، فحصل الارتباط، أي ارتباط الظاهر والمظهر، والروح والقالب، والبطون والظهور. فالعينُ الثابت للإنسانِ الكاملِ أوَّلُ ظهورٍ في نشأةِ الأعيان الثَّابتةِ، ومفتاحُ مفاتيحِ ساير الخزائن الإلهية والكنوز المخفية الربانيّة، بواسطةِ الحبِّ الذاتِي في الحضرةِ الألوهيَّةِ".[9] ويضيفُ الخُمينيُّ: "اعلم أنَّ النَّسبةَ بينَ العين الثابتة للإنسان الكامل وبين سائر الأعيان في حضرة الأعيان، كالنِّسبَةِ بين الاسم "الله" الأعظم في الحضرة الواحدية وسائر الأسماء في كلتا جهتيه؛ أعني جهة غيبه، المعبّر عنها بـ"الفيض الأقدس"؛ وجهة ظهوره، المعبر عنها "الاسم الله

---

[1]– يعدُّ الملقب بمحي الدين ابن عربي أوَّلُ فلاسفة الصوفية في إرساءِ دعائمَ مذهب وحدة الوجود، وأنَّه المؤسس لمدرسته، والمفصِّلُ لمعانيه ومراميه، بل هو أوَّلُ من أرسى نظريةَ وحدة الوجود في صورة فلسفيةٍ كاملةٍ، ولم تكن لهذه الصورة المتكاملة وجودٌ قبلَه. فالذين سبقوه كانت فكرةُ وحدة الوجود موجودةٌ عندهم دون أنْ تكون نظريةً فلسفيةً متكاملةً، فالأقوال التي وردت عنهم تدلُّ على اعتقادهم بالفكرة، لكنْ بمجموعها لا يمكنُ أنْ تكونَ نظريةً متكاملةً كالتي نجدُها عن ابن عربي، وأمَّا الذين جاءوا بعده ممَّن تكلَّموا في وحدة الوجود نثراً وشعراً، كانوا متأثرين بأقواله أو ناقلين عنه، أو مردِّدِين أقواله بعباراتٍ جديدةٍ، ولقد ظلَّ ابن عربي حتى يومنا هذا هو الممثلُ الأكبرُ لهذا المذهب الاتحادي، والصوفيةُ المعاصرةُ تنافحُ عنه، وعن معتقداتِه، وتزعمُ أنَّ خصومَه لم يفهموا مرامي أقواله. (انظر المقدمة لكتاب فصوص الحكم والتعليقات عليه الدكتور أبو العلا عفيفي 25/1، والتصوف الثورة الروحية في الإسلام: الدكتور أبو العلا عفيفي أيضا ص 187).

[2]– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص124.

[3]– المصدر السابق ص ص122.

[4]– سرُّ الصَّلاة ص 178.

[5]– انظر مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص84، 112،94.

[6]– هو صدر الدين محمد بن اسحق القونوي (وفاته 672هـ–1274م)، من مشاهير الصوفية الذين سلكوا طريق الفيلسوف الصوفي محي الدين ابن عربي في القول بوحدة الوجود، والحلول والاتحاد، وهي من الأصول الإلحادية التي قال بها ضلال الصوفية. كان القونوي يقول بالوجود المطلق، وجعله هو الوجود من حيث هو هو، مع قطع النظر عن كونه واجبًا وممكنًا وواحدًا وكثيرًا،.

[7]– انظر مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص 110.

[8]– يظهرُ أنَّ الخُمينيَّ في حديثه عن عقيدةِ الإنسانِ الكاملِ قد أخذه من الصوفي عبد الكريم الجيلي تصورُه وتقريرُه لمذهب وحدة الوجود في كتابه "الإنسان الكامل"، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة 262/1، والإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد–: الدكتور لطف الله بن عبد العظيم خوجة: ص159–160.

[9]– مصباح الهداية ص52.

الأعظم"، ومقام "الألوهيّة" وحضرة "الواحدية" و"الجمع". فكما أنَّه بجهةٍ غيبِةٍ لا يظهرُ في مرآةِ، ولا يتعيَّنُ بتعينٍ، وبجهةٍ الأخرى تَظهرُ في جميعِ المراتبِ الأسمائيةِ، وينعكسُ شعاعُ نورِهِ في مرائيها، وظهورُ سائرِ الأسماءِ تَبعُ ظهورِهِ، كذلك العينُ الثابتُ للإنسانِ الكاملِ بجهتِه الجمعيةِ الإجماليةِ المنتسبة إلى حضرة الجمعية لا يَظهرُ في صورِ الأعيان، فهو بهذه الجِهةِ غيبٌ؛ وبجهتِه الأخرى ظاهرٌ في صورِ الأَعيانِ، في كلٍّ بحسبِ استعدادِه ومقامِه وصفاءِ مرآته وكدورتِه".[1]

إنَّ عقيدة الحلول ليست من الإسلام في شيء، بل هي عقيدةٌ إلحاديَّةٌ، دخيلةٌ عليه، جاء الإسلام لمحاربتها وأشباهها من المعتقدات، وقد تسرَبت إليه من النصرانيَّة المحرَّفة، أو الديانات الهنديَّة أو المصريَّة القديمة، وحملها مَنْ وافقهم من غلاة الصوفيَّة، وغيرهم. فالحلول محال على الله تعالى لأسباب كثيرة، منها: أن الله تعالى هو الخالق القديم، وهو يقيناً يختلف عن المخلوق الحادث، لاختلاف الماهية في كل منهما، وهذا الاختلاف يوجب استحالة حلول الخالق القديم في المخلوق الحادث. ومنها: إن الله تعالى واجب الوجود، وهذا الوصف ينفي الحلول لأنه في حالة حدوثه يصبح الحال تابعًا لما حلَّ فيه، كما يُصبحُ معلولاً لهذا المحلِّ، ومتأثرًا به، بل إنه ليصبح في غير الإمكان تصور الحالِ إلا بتصور المَحلِّ، إذن ينتفي الحلولُ في هذه المرَّةِ كما استحالَ في الأولى.

يقول أبو الحسن الماوردي: "إنَّ القائلَ بالحلول والاتحاد ليسَ من المسلمين بالشريعة، بل في الظاهرِ والتَّسميَّةِ، ولا ينفعُ التَّنزيهُ مع القول بالحلول والاتحاد، فإنَّ دعوى التنزيه مع ذلك إلحادٌ، وكيف يَصِحُّ توحيد مع اعتقاد أنَّه سبحانه حَلَّ في البشر... إنْ حلَّ كلُّه فقد انحصر في القالب البشري، وصار ذا نهايةٍ وبدايةٍ، أو بعضه، فقد انقسمَ وتبعَّض، وكلُّ هذه الأمور أباطيلٌ وتضاليلٌ".[2]

ج- قول الخميني بعقيدة الفناء الصوفية:

الفناءُ عند غلاة الصوفيَّةِ هو من المقامات التي يصلُ إليها السالكُ الصوفيُّ، وهو في هذا المقام يرى أنَّ الوجودَ واحدٌ، وهو وجودُ الحقِّ وحدَه، ولا يقالُ إنَّه غيرٌ ولا سوى، لأنَّ وجودَ المخلوق هو عينُ وجودِ الخالق. ويُعرَفُ هذا النوعُ من الفناء بالفناء عن وجود السَّوِى،[3] أو الفناء في الذات الإلهية، لأنَّ صاحبه يَفنى عن ذاتِه وعن الخلقِ في الذات الإلهية، فلا يرى موجوداً على الإطلاق إلاَّ الله، أمَّا الخلقُ فهمْ عينُ العدمِ.[4]

يذكر الخُمينِيُّ عقيدةَ الفناءِ في الذات الإلهيَّةِ وشروطَ تحقُّقِها، فيقولُ: "مَن ملكَ سبيلَ الحقَّ، وخرجَ عن الأنانيَّةِ بقولٍ مُطلقٍ، وفنيَ ذاتاً وصفةً وفعلاً وشأناً في الربِّ المتعالِ، وسلَّم مملكةَ وجودِه إلى القيُّومِ ذيِ الجلال، وأتى الله بقلبٍ سليم، ووصلَ إلى مقامِ العبوديَّة بالطَّريق المستقيم، وتحقَّقَ بحقيقةِ (لا موجودَ سوى الله، ولا هو إلاَّ هو). ربَّما شملتهُ الرحمةُ الواسعةُ الإلهيَّةُ، والفيوضات الكاملة والربوبيَّةُ، بإرجاعه إلى مملكته، إبقائه بعد فنائه، فيصير عالَمُ الوجود مملكةَ وجوده، ومقرَّ سلطته ومسندُ أمارته".[5] وذكر بأنَّ الإنسانَ إذا بلغ مرتبةً، تُفنى فيه قواهُ وإرادتُه في إرادة الحقِّ وتبدأُ النتائجُ العظيمةُ، فيكون الإنسانُ الطبيعيُ إلهيًا.[6]

---

[1]- المصدر السابق ص58.

[2]- الحاوي الكبير: العلامة أبو الحسن الماوردي، دار الفكر – بيروت- 240/2.

[3]- مجموعة الرسائل والمسائل: ابن تيمية 82/1-83، العبودية: ابن تيمية ص 13، التدمرية ص 138، مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية 378/3.

[4]- انظر غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية للنفزي الرندي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمد بن الشريف، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة 1380-1970م 99/1.

[5]- التعليقة على الفوائد الرضوية للخميني ص 60.

[6]- كتاب شرح دعاء السحر: الخميني- المقدمة-.

د- قول الخُمَيني بالكشف الصوفي:

الكشف عند الصوفية هو: "الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا".[1] وقال السراج الطوسي[2] معرفًا الكشف: "الكشفُ: بيانُ ما يستترُ على الفَهمِ، فَيُكشَفُ عنه للعبدِ كأنَّه رأيُ العينِ".[3]

وقد أشارَ الخُمَينيُّ للكشف الصوفي في الوصول لمعرفة الغيب والاطلاع على ما في اللوح المحفوظ في "منزلة الكشف والشهود".. وبهذا المعنى تحدَّثَ الخُمينيُّ في كتابه (الأربعون حديثاً)، بقوله: "نفسُ العلمِ حجابٌ غليظٌ، فإذا لم يُخرق هذا الحجابٌ بتوفيقٍ من الله سبحانه في ظلِ التقوى الكاملةِ، والترويض المُجهدِ للنَّفْسِ، والانقطاع التَّام لله تعالى، ومناجاتِه الصادقةِ معه، لم تُشرِق في قلب السالك أنوار الجمال والجلال، ولم يشهَد قلبُ المُهاجر إلى الله المشاهداتِ الغيبية، ولم يتمتع بالحضور العيني لتجلّيات الأسماء والصفات، فضلاً عن الحظوة بالتجلّيات الذاتية".[4] كما يذكر الخُمَينيُّ: "ألا فأرفع الحجاب عني! ارفعه. فأنا مفتضحٌ بك". وقوله: "أرفع الحجابَ من بيننا حتَّى تجدُ عيني التائهةُ طريقًا إلى وجهِك". ويذكرُ الخُمَينيُّ في (المحجة البيضاء): إنَّ اشتغالَ القلبِ بشهواتِه بمقتضى حواسِه حجابٌ مرسلٌ بينه وبينَ مطالعةِ اللَّوحِ الذي هو عالم الملكوت، فإذا هبَّت ريحُ حركَّت الحجابَ وازاحتَه، تلألأ شيءٌ من عالمِ الملكوت في مرآةِ القلب كالبرق السريع".[5] وواضحٌ ممَّا سبقَ أنَّ الخُمَينيَّ قد وضعَ نفسَ شروط من سبقوه من الصوفية، لهتك الحجابِ من خلال طريقة الكشف، ومن أبرزها التقوى الكاملة، والترويضُ المُجهدَ للنَّفْسِ، والانقطاع التَّام لله تعالى، ومناجاتُه الصادقةُ.

ثالثا: تأليه الخميني لفاطمة رضي الله عنها:

لقد ألَّه آيةُ الله الخُمينيّ على – طريقة عقيدة وحدة الوجود الكفرية– فاطمةَ رضي الله عنها، فقال: "لم تكن الزهراءُ امرأةً عاديةً. كانت امرأةً روحانيةً.. امرأة ملكوتيَّةٌ.. كانت إنساناً بتمامِ معنى الكلمة.. نسخةٌ إنسانيةٌ متكاملةٌ.. امرأةٌ حقيقيةٌ كاملةٌ.. حقيقةُ الإنسانِ الكامل. لم تكنْ امرأةً عاديةً؛ بل هي كائنٌ ملكوتيٌ تجلَّى في الوجودِ بصورةِ إنسان.. بل كائنٌ إلهيٌ جبروتيٌ ظهرَ على هيئةِ امرأةٍ".[6]

وما ذهب إليه الخميني من تأليه فاطمة الزهراء رضي الله عنها ردده الكاتب الكويتي إبراهيم الأنصاري، حيث نسب القول إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال: "لم تكن الزهراء امرأة عاديَّة، بل كانت امرأة روحانيَّة، امرأة ملكوتيَّة، إنساناً بكلِّ ما للإنسان من معنى، إنَّها موجود ملكوتي ظهر في عالمنا على صورة إنسان، بل موجود إلهي جبروتي ظهر بصورة امرأة".[7]

تأليهُ الخميني لعلي رضي الله عنه:

إنَّ من منطلقِ دعوَى حُلولِ الربِّ بعليٍ رضيَ الله عنه ينسبُ الخمينيُّ لأميرِ المؤمنين عليٍ أنَّه كانَ يقولُ: "كنتُ من الأنبياءِ باطنيًا، ومع رسولِ الله ظاهرًا".[8] ويعلِّقُ عليه فيقولُ: "فإنَّه عليه السَّلام صاحبُ

1- التعريفات للجرجاني ص193.

2- هو عبد الله بن علي بن محمد بن يحي الطوسي، أبو النصر، المعروف بالسراج الطوسي، مورخ صوفي، توفي سنة 378هـ، روي عن جعفر الخلدي وأبي بكر محمد الدقي. انظر العبر للذهبي 7/3، مراة الجنان لليافعي 084/2، شذرات الذهب 91/3، هدية العارفين للبغدادي 447/1.

3- اللمع في التصوف للطوسي ص 249.

4- الأربعون حديثاً ص 559.

5- المحجة البيضاء 314/8.

6- مكانة المرأة في فكرِ الإمامِ الخُمَيني: ص 23، كلمة الإمام الخميني بمناسبة يوم المرأة بتاريخ 1979/5/16م، وهي ضمن كتابه: مكانة المرأة في فكرِ الإمامِ الخميني ص 37.

7- الوسيلة إلى الله: إبراهيم الأنصاري الكويتي ص7.

8- المصدر السابق ص 153.

الولاية المطلقة الكليَّة، والولايةُ باطنُ الخلافة. فهو عليه السَّلام بمقامِ ولايتِه الكُليَّةِ، قائمٌ على كلِّ نفسٍ بمَا كسبَت، ومع كلِّ الأشياءِ معيَّةً قيُّوميَّةً ظِليَّةً إلهيَّةً ظلَّ المعيَّةِ القيوميَّةِ الحقة الإلهية، إلاَّ أنَّ الولايةَ لمَّا كانت في الأنبياءِ أكثرَ خصَّهُم بالذِّكر".[1] وقال في قوله عزَّوجلَّ: (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد:2. قال: "أي ربكم الذي هو الإمام".[2]

ويقول الخُمَيني: "قال شيخُنا وأستاذُنا في المعارفِ الإلهيَّةِ العارفُ الكاملُ شاه آبادي أدامَ اللهُ ظلَّه على رؤوسِ مريديه: لو كان عليٌّ عليه السَّلام ظهرَ قبلَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله لأظهرَ الشَّريعةَ كما أظهرَ النَّبِيُّ صلَّي الله عليه وآله؛ ولكان نبياً مُرسَلاً. وذلك لاتحادِهما في الرَّوحانيّةِ والمقاماتِ المَعنويَّةِ والظَاهريَّةِ".[3]

خامساً: ادعاء الخميني للنُّبوة:

لقد أفرزت خيالاتُ الخُمينِي الفلسفيَّةَ دعوَى غريبةً، وما هي إلاَّ كفرٌ صريحٌ، كما سيتبيَّنُ في عرضنا لما رسمه الخُمينيَّ للسالكِ الصوفِي من أسفارٍ أربعةٍ هي:

السَّفرُ الأوَّلُ: السفر من الخلق إلى الحقّ، برفع الحجب الظلمانية والنورانية التي بينه وبين حقيقته التي معه أزلاً وأبداً. وأصولها ثلاثة: وهي الحجب الظلمانية النفسانيّة والنورانية العقلية، والروحيّة. أي بالتَّرَقِي من المقاماتِ الثَّلاثةِ برفعِ الحُجبِ الثَّلاثةِ. فإذا رُفعَ الحجبُ يشاهدُ السالكُ جمالَ الحقِّ، وفَنِيَ عن ذاتَه، وهو مقام "الفناء. وفيه السرُّ الخفيُّ والأَخفَى، فينتهي سفره الأول؛ ويصير وجوده وجوداً حقانيّاً؛ ويَعرضُ له المحوُ ويصدرُ عنه الشَّطحُ، فيحكم بكفرِه، فإنْ تداركتْهُ العنايَةُ الإلهيَّةُ.. فيقرُّ بالعبوديَّةِ بعد الظهورِ بالربوبيَّةِ.

السَّفرُ الثاني: وهو السَّفرُ من الحقِّ إلى الحقِّ بالحقِّ. وإنَّما يكونُ بالحقِّ لأنَّه صار وليًّا، ووجوده وجودًا حقّانيًا؛ فيأخذ بالسلوكِ من الذَّاتِ إلى الكمالات، حتَّى يعلمَ الأسماءَ كلَّها، إلاَّ ما استأثرَه عنده. فيصير ولايتُه تامَّةً، وتَفنى ذاتُه وصفاتُه وأفعالُه قي ذاتِ الحقِّ وصفاتِه وأفعالِه. وفيه يحصل الفناءُ عن الفنائية أيضًا، الذي هو مقام الأُخفَى، وتتمُّ دائرةُ الولايةِ وينتهي".. أي ينتهي السَّفرُ الثاني عند الخُمينِي إلى أنْ تصيرَ ولايتُه تامةً، وتفنى ذاتُه وصفاتُه وأفعالُه في ذاتِ الحقِّ".

السَّفرِ الثَّالثِ: يَحصلُ للسافر فيه الصَّحوُ التَام، ويبقى بإبقاء الله، ويسافرُ في عوالم الجبروت والملكوت والنَّاسوت، ويحصلُ له حظٌّ من النُّبوةِ، وليستْ له نُبوَّةُ التَّشريع، وحينئذ ينتهي السَّفرُ الثالثُ.

السفر الرَّابِعِ: وهو من الخلقِ إلى الخلقِ بالحقِّ. فيشاهدُ الخلائقَ وآثارَها ولوازمَها؛ فيعلمُ مضَارَّها ومنافعَها؛ ويعلمُ كيفيَّةَ رجوعِها إلى الله وما يسوقها؛ فيخبرُ بها وبما يمنعها. فيكون نبيّاً بنبوة التشريع. أي بالسَّفرِ الرابع: "يكون نَبيًا بِنُبوَّةِ التَّشريع.[4]

فمراحلُ السَّفرِ عند الخُمينِي هي: الفناءُ، ثمَّ الولايةُ وفيها الفناءُ عن الفناءِ، ثمَّ النُّبوةُ بلا تشريعٍ، ثمَّ النُّبوةُ الكاملةُ، وهي تتضمَّنُ: أنَّ النُّبوةَ مكتسبةٌ عن طريق رياضات ومجاهداتِ أهل التصوف، وهي دعوى ترتدُّ إلى أصولٍ فَلسفيَّةٍ صوفيَّةٍ قديمةٍ.

وبعد ذكر الأسفار الأربعة، زعم الخميني أن النبوة قد تحصل للأولياء، ومنهم الإمام علي رضي الله عنه، فقال: "اعلم أنّ هذه "الأسفار" قد تحصل للأولياء الكمّل أيضاً حتي السفر الرابع. فإنه حصل لمولانا أمير المؤمنين، وأولاده المعصومين، صلوات الله عليهم أجمعين إلاّ أنّ النبي صلى الله عليه وآله، لما كان صاحب المقام الجمعي، لم يبق مجال للتشريع لأحد من المخلوقين بعده. فلرسول الله صلى الله عليه وآله، هذا المقام بالأصالة؛ ولخلفائه المعصومين عليهم السلام بالمتابعة والتبعيّة. بل روحانية الكل واحدة...

---

[1]– المصدر السابق نفسه.

[2]– المصدر السابق ص155.

[3]– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني ص 163.

[4]– مصباح الهداية ص158–159.

قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية، العارف الكامل شاه آبادي، أدام الله ظله على رؤوس مريديه: لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلي الله عليه وآله؛ ولكان نبياً مرسلاً. وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية".[1]

إنَّ ما ذهبَ إليه الخُمينِيُّ من القولِ بأنَّ النبوةَ مكتسبةٌ سبقه إليه الفلاسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي[2]، وهو اعتقادٌ فاسدٌ مخالفٌ لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ولإجماع المسلمين، فالله تعالى يختصُّ برحمته من يشاء من عباده، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، ولا يشترط في النبوة استعداد ذاتي كما زعم ابن سينا، ولا تنالُ بمجرد الكسب، وتكلُّف أنواع العبادات، وتطهيرُ الأخلاق، ورياضةُ النفس، والله تعالى بيَّن في كتابه العزيز أنَّ النُّبوَةَ اصطفاءٌ واختيارٌ واجتباءٌ إلهيٌ، وهي فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده،[3]

إنَّ نصوصَ القرآنِ الكريمِ التي تبيِّنُ أنَّ النُّبوَةَ اصطفاءٌ واختيارٌ كثيرةٌ، ومن ذلك: قوله تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إنَّ الله سميع بصير) سورة الحج:75، وقوله: (إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) سورة آل عمران:33، وقوله تعالى لنبيه موسى: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) سورة الأعراف:144، وقوله تعالى: (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) سورة ص: 45-47. وقد بيَّن الله تعالى في أكثر من آية أنَّ النبوةَ نعمةٌ ربانيةٌ إلهيةٌ، ومن ذلك: قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرائيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) مريم:58، وحكى الله عزَّوجل قول نبيه يعقوب عليه السلام لابنه يوسف: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبّكَ) يوسف:6.

يقول القاضي عياض: "ونُكَفِّرُ من ادَّعى النُّبوةَ لنفسه، أو جوَّزَ اكتسابَها، والبلوغَ بصفاءَ القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة الصوفية".[4] فهذه المقالة تنعقُ بالكفرِ الصَّريحِ، وهي كفرٌ بالنُّبوة وبالأنبياء، وخروجٌ عن دين الإسلام، ويبدو أنَّه يدعي لنفسه سلوك هذه "المقامات".. وقد ذكر الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: "أنَّ الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى".[5]

وقد ذكرنا عن الشِّيعَةِ معتقدَهم أنَّ مقامَ الإمامةِ عندهم أعلَى من مقامِ النُّبوةِ، مع العلمِ أنَّ الخُميني لا يُدعى في إيران إلاَّ "بالإمام"، أي بالوصف الذي فوقَ وصفِ النُّبوةِ عندهم. وقد قالَ كلٌّ من مرتضى كتبي- أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة طهران- وجان ليون فاندورن، الصحافي فرنسي-: "بالنسبة للغالِبيَّةِ العُظمى من الشَّعبِ الإيراني لم يَعُدْ روحُ الله الخميني آيةَ الله، إنَّمَا الإمامُ، وهو لقبٌ نادرًا ما أُعطِيَ في تاريخِ الشِّيعَة".[6]

وقد أكَّدَ هذا المعنى فخرُ الدين الحجازي أحدُ المسئولين الإيرانيين حين قال: "إنَّ الخميني أعظمُ من النَّبِي موسى وهارون". فنالَ بهذا القول رضَا الخميني فعيَّنَه نَائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين، وهي أعظمُ مؤسسةٌ ماليَّةٌ في البلاد".[7]

ونجد علاَّمة الشِّيعَة اللبناني محمد جواد مغنية يلمِّحُ إلى شيءٍ من تفضيلِ الخميني على نبي الله موسى عليه السَّلام حين قال: "وقال السيِّدُ المعلِّمُ في الحكومة الإسلامية: "لماذا الخوف؟ فليكن حبساً أو نفياً أو

1- مصباح الهداية ص89-90.

2- تناولت هذه العقيدة كما ذهب إليها الفلاسفة الإسلاميون في كتابنا: (دراسات في التصوف والفلسفة)، مع الرد عليها.

3- انظر لوامع الأنوار البهية -مصدر سابق- 2/267-277.

4- الشفاء: القاضي عياض 2/1070-1071.

5- الحكومة الإسلامية: الخميني ص95.

6- المجتمع والدين عند الإمام الخميني، وقد نشر هذا البحث في: "اللوموند الفرنسية"، ثمَّ طُبِعَ في كتابٍ باسمِ "إيران" ص216.

7- الثورة البائسة: موسى الموسوي ص147.

قتلاً، فإن أولياء الله يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله".[1] ثم علَّقَ على ذلك محمد جواد مغنية بقوله: "وليست هذه الكلمات مجردُ سورةٍ من سورات الغضب كما فعل موسى(ع) حين ألقى الألواح –التوراة– وأخذ برأس أخيهِ يجرُّه، بل تنبني أيضاً على العلم والمنطق الصارم، دون أنْ تلفَحَهُ نارُ العاطفة".[2]

ويقال: إنَّ الخميني أدخلَ اسمَه في أذان الصلاة وقدَّمه على الشهادتين. يقول د. موسى الموسوي– حفيد شيخهم أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، وهو أستاذ يحمل الدكتوراه من جامعة طهران، وجامعة باريس–: "أدخل الخميني اسمه في أذان الصلوات، وقدم اسمه على اسم النَّبِي الكريم، فأذان الصلوات في إيران بعد استلام الخميني للحكم، وفي كل جوامعها كما يلي: "الله أكبر، الله أكبر(خميني رهبر) أي أن الخميني هو القائد، ثمَّ أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله".[3]

---

[1]– يعني الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص111.

[2]– الخميني والدولة الإسلامية ص107.

[3]– الثورة البائسة: ص162–163، وانظر الخميني بين الدين والدولة: عبد الجبار العمر، الطبعة الأولى 1984م، دار أفاق ص6.